الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبدالحميد بن باديس – مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الدراسات اللغوية

تخصص : تعليمية اللغات

تعليمية القرآن الكريم في الكتَّاب

إعداد الطالب :

✓ فتحي بوعقلش

إشراف:

✓ أ د. عمر معراجي

لجنة المناقشة

أ.د معراجي عمر
أستاذ التعليم العالي
قسم الدراسات اللغوية
جامعة مستغانم

د. عبدالرحمن بن زورة	رئيسا
د. عمر معراجي	مشرفا و مقررا
د. إبراهيم بلقاسم	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله على كرمه وإحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه.

لقد منَّ المولى عزوجل علينا بإتمام هذا العمل، فضلا منه وتكرما وتوفيقا وإعانة، فاللهم لك الحمد والشكر كله.

شكرا للأستاذ الفاضل، صاحب الحال والمقال ، الأستاذ الدكتور "عمر معراجي" على صبره وثقته وتوجيهاته ونصائحه، وأسأل الله عزوجل أن يفتح له وعليه آفاق العلم والمعرفة ، كما فتح لنا قلبه وبيته ومكتبته.

شكرا لجميع الأساتذة الكرام وما قدموه لنا في هذه المرحلة التعليمية.

شكرا للسادة المشايخ والأئمة على استجابتهم وإفادتهم، رفع الله شأنهم وأعلى مقامهم وزادهم الله علما، وأخص بالذكر صديقي الشيخ الإمام "عصام بوزيدي".

شكرا للدكتور "مختار دقيش" الذي سخر لنا وقته لكتابة هذا البحث، تعاونا مع أخي "ياسين عبدالوهاب" و أبيه الكريم " الحاج الصادق" فجزاهم الله خيرا.

فاللهم أدم علينا وعليهم سترك وعافيتك ورحمتك وعفوك ومغفرتك، واسلك بنا وبهم سبيل التحقيق.

إهداء

إلـــى الوالـــد الكـــريم...، ســـائلا المـــولى عزوجـــل أن يرفـــع مقامـــه في أعلى عليين في الفردوس الأعلى.

إلـــى الوالـــدة الكريمـــة...، أســـأل الله عزوجـــل رضـــاها وبركتهـــا ودوام الصحة والعافية وطول العمر وحسن العمل.

إلـــى الصـــاحبة الكريمـــة، حفظهـــا الله عزوجـــل حـــلاًّ وترحـــالا وأغـــدق عليهـــا نعمه الظاهرة والباطنة.

إلـــى ريحانـــة أبيهـــا "ســـارة" وأخيهـــا "محمـــد الفـــاتح"، ســـائلا مـــولاي عزوجـــل أن يحفظ ريحانتي وأن يجعل أخاها ذخرا وفرطا وأجرا لوالديه.

إلى الإخوة الكرام وأزواجهم وأولادهم.

إلـــى عائلـــة شـــيخي العـــالم "الحـــاج البوزيـــدي" -رحمـــه الله- كبيـــرا وصغيرا.

فيـــارب بالمصـــطفى -صـــلى الله عليـــه وســـلم- بلـــغ مقاصـــد الأهل والأحباب وصلى الله على سيدنا محمد خير الأنام.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

بَـيْن القــرآن و الإنســان و القلــم علاقــة فطريــة تلازميــة، يتحقــق ذلــك مــن قــول البــاري عزوجــل فــي كتابــه الكــريم ﴿ **إِقْـرَأْ بِاسْـمِ رَبِّـكَ ٱلَّـذِى خَلَـقَ (1) خَلَـقَ ٱلإِنسَـٰنَ مِـنْ عَلَـقٍ (2) إِقْـرَأْ وَرَبُّـكَ ٱلأَكْـرَمُ (3) ٱلَّـذِى عَلَّـمَ بِـالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ ٱلإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ – العلق 05 –

إذ شــرَّف الله عزوجــل الإنســان بكتابــه المجيــد و علَّمــه الخــط بــالقلم، ليــدل ذلــك علــى كمــال كرمــه ســبحانه و تعــالى، بأنَّــه علَّــم عبــاده مــالم يعلمــوا، و نقلهــم مــن ظلمــة الجهــل إلــى نــور العلــم...، فكانــت كلمــة "اقــرأ" أول الــوحي نــزولا، فيهــا مــن الــدلالات مــا فيهــا، إذ تــوحي بمــا جــاء بــه المَلَــك مــن عنــد ربــه عزَّوجــل إلــى المصــطفى –صــلى الله عليــه و ســلم– تلقينــا و تعليمــا للعمليــة القرائيــة القائمــة علــى التلقــين ، فــدَّل ذلــك علــى أن التلقــين أســاس القــراءة و التعلــيم، وذاك الــذي نصــبو إليــه مــن خــلال موضــوعنا هــذا الموســوم – **بتعليميــة القــرآن الكــريم فــي الكتَّــاب** – رجوعــا إلــى الأصــل ودفاعــا عــن الهويــة، و مــا الكتَّــاب إلا دليــل علــى ذلــك (الأصــل و الهويــة) ففيهــا –الكتَّــاب– حُفــظ القــرآن الكــريم ، و منهــا خــرج العلــم، وبهــا صُــنع الرجــال، فكــان مــنهم الشــيخ و المعلــم و الإمــام والعــالم والمجاهــد والمربــي و المصــلح والقائــد وغيــرهم، وهــذا مــا جعلنــا نؤصــل لمرجعيتنــا و نــدافع عــن هويتنــا مــن بــاب رد الاعتبــار لمــا يتصــوره بعــض الحــداثيين فــي التخلــي عــن مبــدأ التلقــين، أو إهمالــه دون الإشــارة إليــه أو الاعتمــاد عليــه، فــي ظــل التطــور الــذي شــهدته العمليــة التعليميــة الحديثــة بمناهجهــا المختلفــة، إلغــاء كليــا أو اعتبــارا جزئيــا لعمليــة التلقــين، بــل إقصــاء لتــراث أو تــاريخ أســه الأجــداد جسدا و روحا...

و نحن نتصفح الأحداث اللغوية وجدنا أن العملية الإبداعية في اللغة البشرية في القرن – السابع عشر– أهملت تلقائيا و بصورة متدرجة خلال تطور الألسنية البنيانية الحديثة، و بتأثير من المبادئ السلوكية في علم النفس، إلا أنه مع بروز نظرية "تشومسكي" التوليدية التحويلية، عاد التركيز على المظهر الإبداعي يظهر بوضوح في الكتابات الألسنية وأعيد لها الاعتبار...

و عليه، ألا يستحق التلقين التنظيرَ حتى يصبح علما قائما بذاته؟ ولماذا لا يكون منهجا مستقلا معتبرا كغيره في ظل داعي التجدد الحداثي للعملية التعليمية في الكتَّاب و المدارس القرآنية و التربوية و الجامعات و غيرها.

و على كل؛ فقد وجدنا بعض الباحثين أمثال " د. يحي الغوثاني" تناول طرق الحفظ و توسع فيها إلا أنه أفرد الطريقة التي تعتمد على اللوح لأهميتها و كثرة تداولها – أو كما قال –

و أكَّدت " د. حيزية كروش " على أهمية الكتاتيب والتنشئة الروحية للطفل الجزائري فيها.

وقد تم معالجة بحثنا هذا وفق العناصر التالية:

مدخل مفاهيمي نقدي: تضمن استقراء مجموعة من المفاهيم (القراءة، التعلم، التعليمية ، التلقين)، و كذلك التحولات المعرفية في فعل القراءة (القراءة الاستنباطية، القراءة الاستكشافية، القراءة التوليدية التحويلية).

الفصل الأول: القرآن الكريم والكتاتيب: تضمن أصل التعليم (القرآن الكريم)، اختلاف الأمصار الإسلامية في تعليم القرآن الكريم، والحكمة من وراء تعليم الصبيان القرآن الكريم في الصغر.

بَعدَها الكتاتيب: أهميتها و ماهيتها وخصائصها .

الفصل الثاني: المقاربات النفسية ودورها في عملية التلقين، وتضمن العناصر التالية:

1- الاستعداد النفسي و صوره (الترويح عن الصبي، المعلم و دوره، علو الهمة، الشرود العقلي)

2- تثبيت الذكريات و أسبابها (التسميع الذاتي، الكتابة، التلخيص)

3- السمع والملكة اللسانية عند ابن خلدون ووسائلها.

4- فساد اللسان العربي.

5- نظرية رومان جاكبسون وعلاقتها بالسمع.

6- نظرية نيقولاي تروبتسكوي وعلاقتها بالسمع.

7- كيف تحدث عملية التعلم؟

الفصل الثالث : المناهج التعليمية الحديثة و دورها في عملية التلقين:

- منهج التعلم العكسي – منهج التعلم النشط – منهج التعلم التعاوني – منهج التفكير النقدي – منهج التعلم القائم على الكفاءة أو المهارات – منهج التعلم بالتكنولوجيا.

- أهم الخصائص المشتركة بين المناهج التعليمية الحديثة.

الفصل الرابع : عبارة عن استبيان يتضمن مجموعة من الأسئلة، يجيب عنها مجموعة من السادة المشايخ و الأئمة، تتمحور حول مراحل تعليمية القرآن الكريم في الكتَّاب تعلما و تعليما.

و قد اعتمدنا على المنهج التاريخي تثبيتا و تذكيرا، و المنهج الوصفي التحليلي استقراء و تتبعا.

و الله أسأله السداد و التوفيق و الإعانة، وأن يُنظر هذا البحث بعين الرضا و الصواب، كما قال سيدي خليل – رحمه الله- : "فما كان من نقص كملوه و من خطأ أصلحوه" ، فأكملوا

ما نقص ، و أصلحوا الخطأ، فإن أخطأنا فذاك أصل في طينتنا، و إن وفّقنا فذاك فضل من الله و نعمة و رحمة...، و شكرا.

مدخل

قراءة في الأسس و المفاهيم

مدخل:

I. استقراء مجموعة مفاهيم:

1.القراءة لغة:

قرأ: القرآن: التنزيل العزيز، وإنما قدم على ما هو أبسط منه لشرفه، قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ، الأخيرة عن الزجاج، قَرْءًا وقِرَاءَةً وقُرْآناً، الأولى عن اللحياني فهو مقروء.

وقَرَأْتُ الكتاب قِرَاءَةً وُقُرْآناً.

وقال ابن الأثير: تكرر في الحديث ذِكرُ القراءة والاقتراء والقارئ والقرآن، والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته...

والاقتراء افتعال من القراءة.

وقَارَأَ القرآن مُقَارَأَةً وقِراءً – بغير هاء – دارسه [1]

اصطلاحا:

هي عملية تشمل على تفسير الرموز المكتوبة وربطها بالمعاني، ثم تفسير تلك المعاني وفق مثيرات القارئ...، ويتم ذلك من خلال عمليتين: إدراك الرموز المكتوبة بواسطة حاسة البصر والترجمة اللفظية لتلك الرموز.

أو هي عملية عقلية مركبة تستلزم الفهم والربط والاستنتاج، أو هي عملية معرفية يتم من خلالها بناء معاني الكلمات ومن ثم فهم النص المكتوب[2]

[1] محمد بن منظور – لسان العرب – دار صادر. بيروت – الطبعة الثالثة – 1414 هـ – مادة قرأ– الجزء الأول – ص 129/128.

[2] مناهج و طرق تدريس 22 يونيو 2022 – https://www.starshams.com

أو هي جزء من اللغة التي هي وسيلة للتواصل أو الفهم، وتتكون اللغة من حروف وأرقام ورموز معروفة ومتداولة للتواصل بين الناس[1]

ويعرفها نصر حامد أبوزيد أنها عملية محكومة بالإخفاء والشكل، حيث قال:" في مقابل النصوص تقف القراءة أيضا محكومة بجدلية الإخفاء والكشف".

فالقراءة عنده عملية كشف عن دلالات وإخفاء لأخرى بحسب الظرف التاريخي.

أما عند محمد طالبي فهي تعني الاجتهاد، حيث قال: " لا بد أن نوفر فضـــاء ثقافيا يسمح بتطوير قراءة النص، وهو ما اصطلح عليه في لغة الفقهاء بالاجتهاد"[2]

2.التّعلم لغة:

علِمَ، يَعلمُ، عِلما: عَرَفَ، أدرك حقيقة الشيء.

تعلَّم، يتعلَّمُ، تعلُّما: أدرك حقيقة الشيء، أتقن معرفة الأمر.

والعلم: المعرفة والإدراك.

العالم: المدرك الذي يتصف بالمعرفة، والجمع عالمون وعُلاّم[3]

وعلَّمه الشيء تعليما فتعلم.

وقال أيضـــا: تَعَلَّم بمعنى اِعلم... قال ابن السـكيت: تعلمتُ أن فلانا خارج، أي علِمتُ، وإذا قيل لك: اعلم أن زيدا خارج، قلت: قد علمتُ ولا تقل قد تعلَّمتُ[4]

---

[1]. أريج الزهراني – صحيفة جامعتي – حملة نقاش بعنوان:" لنتعرف على القراءة"، ينظمها نادي القراءة بعمادة السنة التحضيرية – الأحد 2021/01/31م – 11:13 .

[2]. د.فاطمة الزهراء الناصري – مركز تفسير للدراسات القرآنية – نشر في ملتقى أهل التفسير بتاريخ : 2011/05/27 م – www.tafsir.net

[3]. د. يوسف شكري فرحات/د. إميل بديع يعقوب. – معجم الطلاب – دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة الخامسة 2003 م / 1424 هـ - حرف العين ص 406 .

[4] . زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي - مختار الصحاح - تحقيق يوسف الشيخ محمد - المكتبة العصرية – بيروت – صيدا - الطبعة الخامسة 1420هـ/1999 م.

التعلم في جوهره هو تغير إيجابي متطور في سلوك المتعلم، إذ يتصف بتصور واعٍ و إدراك مستمر للوضع القائم بواسطة جهود مستمرة يبذلها المتعلم للاستجابة لهذا الوضع استجابة مثمرة.

أو هو اكتساب طرائق ترضي دوافع المتعلم وتستجيب لها وتحقق الغاية المتوخاة من عملية التعلم، بحيث تتجلى الصورة الواقعية للتعلم في تذليل العوائق والصعوبات وحل المشاكل التي تعترض سبيل التعلم[1]

فالتعلم إذن قائم على سلوك المتعلم، حيث يتغير هذا السلوك تدريجيا فيتكيف معه حسب الموافق والأحداث التي تعترضه، فيكتسب المتعلم بذلك خبرة معينة أو مهارة جديدة.

وعليه فالتعلم يعد عاملا أساسيا في حياة الإنسان.

3.التعليمية اصطلاحا:

هي علم يجمع بين عمليتين: عملية التعليم وعملية التعلم، أخذ مادته من عدة علوم أبرزها علم النفس التربوي وعلم الاجتماع وعلم الطب... حيث أصبحت تمثل مركز استقطاب بلا منازع في الفكر اللساني المعاصر، لتطبيق الحصيلة المعرفية للنظرية اللسانية، وذلك باستثمار النتائج المحققة في مجال البحث اللساني النظري في ترقية طرائق تعليم اللغات للناطقين بها وغير الناطقين بها[2]

---

[1] . أحمد حساني – دراسات في اللسانيات التطبيقية الحديثة (حقل تعليمية اللغات) الطبعة الثانية – ديوان المطبوعات الجامعية 2009/2007 ص 47

[2] . المرجع نفسه ص 130

ا. تحولات القراءة: (التحولات المعرفية في فعل القراءة):

يسند فعل القراءة في مجمل الأقوال التي تحاط به إلى – القرأ- ، و القصد به أداء فعل القراءة نطقا وتلفظا لما هو مكتوب أو مدون على الورق، أو ترديد لما سمع أو قيل.

ولعل أبنية الوصل المعرفي – اللغوي- لهذه الأفعولة اللغوية اقتربت من مفاهيم كانت في الأصل واحدة إلا أنها اشرأبت وأخذت تسمو..... في مجالات اصطلاحية عدة منها العقائدية والثقافية والاجتماعية والنفسية وحتى الرياضية...الخ

لكن الأصل اللغوي من قَبْلُ قد دلنا على أن القَرْأ، أو القروء، أو الاقتراء لم نجد لها بدا في التصاقب* سوى أنها تجمع على القول بالجمع و الضم، و منه القرآن (التنزيل العزيز) و إنما قدم على ما هو أبسط منه لشرفه.[1]

والأصل فيما أخذت عنه هذه المادة اللغوية هي الضم، ضم وحدات اللفظ والتي هي المصوتات الصغرى و الكبرى في جمل وقبلها في كلمات كي تنطق للدلالة على شيء يفهم من خلاله معنى ما من معاني الحياة، هذا في بعدها اللغوي الذي زعمت لوجوده، أي القراءة لغة, لكن الانتقال الاصطلاحي جعلها تأخذ بمراتب أخرى في مفاهيمها القصدية، و لذلك نجدها تجوب كل العلوم لمختلف مراتبها المعرفية.

يقول علي حرب : "أصبح مصطلح القراءة من أكثر المفردات شيوعا وتداولا بعد أن تعدى المجال الذي وضع له أو تشكل معه في الأصل اللغوي : القراءة في الكتب عامة أو نقد النصوص بصفة خاصة...

---

*ينظر باب التصاقب عند ابن جني في كتابه الخصائص.

[1]. ابن منظور – لسان العرب – مادة قرأ .

ما استجد هو أن المصطلح يستخدم اليوم بمعنى أوسع لكي يشمل الأحداث والتجارب والأعمال التي تنتج حولها الكتابات و النصوص بل هو بات يشمل أي معطى كان، لكي يتصدر مفردات الخطاب المتعلقة بالفهم و التشخيص أو بالتقيير و التقدير..."[1]

يمكن القول أن مصطلح القراءة كان محصورا في مجال معين و في وقت معين، إذ أنه لم يتجاوز معناه اللغوي، ثم توسع مفهومها – أي القراءة – عن طريق الاستعمال المتعدد في مجالات مختلفة حتى أضحت نظرية لها أبعاد ورؤى مختلفة لمختلف الظواهر والأحداث والوقائع والمواقف والمشكلات والأزمات رصدا وفهما واستقراء وتحليلا وتفكيكا ومعالجة.

وعليه فإن القراءة تتحول من فعل عادي يعتمد على فك شفرات النص إلى فعل متعدد الرؤى والمفاهيم قائم على الفهم والتحليل والاستقراء والاستشراف في جميع النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية....

فمثلا في مجال لعبة كرة القدم، تستخدم كلمة "قراءة" من أجل تقييم المدرب الذي يحسن قراءة المباراة (أوالموقف) بشكل عام، فيحدث تغييرات مثلا، فيغير في مجرى اللعب، هذا من جهة...، ومن جهة أخرى: تستخدم "كلمة القراءة" من أجل تقييم اللاعب الجيد الذي يحسن قراءة الموقف. إما بتوقع وجهة الرد من جانب خصمه أو بمفاجأته بما هو غير متوقع من الردود و الضربات...، واللاعب الجيد قادر على الخلق و الابتكار في الأسلوب و الأداء فيغير مجرى اللعبة كذلك إما بخلق وقائع لم تكن بالحسبان أو بقدر ما يقرأ في ما يقع مالا يحسن قراءته سواه من الوجوه و الأبعاد و الاحتمالات[2]

---

[1] . د علي حرب – هكذا أقرأ (ما بعد التفكيك) – المؤسسة العربية للدراسات و النشر – الطبعة الأولى 2005 – ص 09

[2]. المرجع نفسه – ص10

ومن هنا فإن النص أيا كان يحتاج إلى قارئ يحسن فعل القراءة حتى يكون قادرا على الخلق والابتكار [1] أو الفهم و التحليل أو التفكير و الاستشراف، كما هو الشأن في التطورات السياسية، مثلا كيف تقرأ التطورات السياسية؟ و كيف تقرأ الأحداث الإجرامية ؟ ، فكل من هذه – التطورات و الأحداث – بحاجة إلى من يحسن قراءتها ويفك رموزها.

" فالموقف الجديد الذي يتخذه أحد اللاعبين على المسرح السياسي يعتبر رسالة موجهة إلى خصومه و حلفائه على السواء، و عليهم أن يحسنوا قراءتها و تأويلها...، والأعمال الإرهابية أو الإجرامية تقرأ كإشارات موجهة من طرف إلى آخر، يفترض فيه أخذ العلم أو رد الجواب واتخاذ الرد المناسب".[2]

وعلى هذا" فانه ما يقال على النص يمكن قوله على الحدث: إنه لا يقرأ بصورة وحيدة الجانب أو الدلالة أو الوجهة، كبنية مقفلة أو سلسلة محكمة أو حتمية صارمة وإنما يقرا بوصفه منبع إمكاناته، بقدر ما يعامل من حيث تداخل مستوياته وتراكب طبقاته، أو من حيث تعدد أبعاده وتفاوت سرعاته، أو من حيث سيرورة هويته وحراك معطياته، ولذا فهو يحتمل أكثر من قراءة بقدر ما هو حصيلة لما لا يتناهى من الظروف

[1] . الخلق و الابتكار هو رهان القراءة وهو أن يقرأ الواحد لكي يخلق ويبتكر فيما هو يكتب ويفكر، لكي يتغير ويغير، عبر ما تنسج منه القراءة من سلاسل الإحالة وشبكات الاستعارة أو مجازات الخيال و مركبات الفهم، فمع كل قراءة خصبة و فعالة نعبر نحو أفق جديد تتشكل معه بؤر جديدة للمعنى أو تتغير خرائط الفهم. و يعرفه كذلك, أن نتغير عما نحن عليه، بخلق الوقائع وإنتاج الحقائق التي تسهم في توسيع أو تعزيز ما يحتاج إليه العمل العام أو البناء المشترك، من الأطر والصيغ أو الأدوات و التوسطات. (ينظر علي حرب ص 12 و ما بعدها)

[2]. د. علي حرب – المرجع نفسه ص20 و ما بعدها.

والحيثيات والانفعالات والتصورات والمفردات التي كانت تتجمع وتتراكم وتتفاعل لكي تساهم في إنتاجه و انفجاره "[1]

وعليه فلو ركزنا على جانب معين أو دلالة محددة لحدث ما، أو كانت قراءتنا أحادية الوجهة لأغفلنا جوانب عديدة ولأسقطنا اعتبارات كثيرة، وهذا كله راجع إلى طريقة التعامل مع الحدث أو الواقعة، وقد أشار إلى هذا المعنى "د. علي حرب" حينما قال: " ... إن هويته و ثمرته (الواقع)، إنما تتوقف على طريقة التعاطي معه، سلبا أو إيجابا، فقرا أو ثراء، خرابا أو بناء..."[2]

ولقد أعطى لنا مثالا يبين طريقة التعاطي مع مختلف الظواهر، منها ظاهرة العولمة فقال: " على هذا النحو يمكن التعامل مع ظاهرة العولمة بفتوحاتها وتقنياتها وشبكاتها، إنها مجرد أو رصيد أو مخزون، ولذا فان أهميتها أو خطورتها إنما تتوقف على كيفية التعامل معها، أي رهن قدرتنا على أن نتحول بها ونسهم في تحويلها، على هذا الوجه أو ذاك "[3]

وهنا يمكن أن نستدل على ما مر معنا بمثال واقعي وهو حديث الساعة، " الزلازل التي حلت بإخواننا في سوريا وتركيا"، تعددت القراءات، و اختلفت الرؤى تحليلا و استقراء واستشرافا...،

فالقراءة الدينية إما عقابا و إما ابتلاء وإما عبرة، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً ﴾[4]، والثاني: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوٰةَ

[1]. د. علي حرب – المرجع نفسه – ص 21.

[2]. المرجع نفسه ص 22

[3]. المرجع نفسه ص 23

[4]. سورة الإسراء – الأية 59

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾[1] ، والثالث: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَّخْشٰى ﴾[2]...، وبالتالي كان الحدث عبارة عن رسائل و إشارات.

والقراءة الهندسية أو المعمارية يرجعونها إلى سوء التسيير من قبل المهندسين، وأسباب أخرى، فتوجب عليهم الرجوع إلى الماضي كقراءة أخرى أو إعادة القراءة...

وهناك قراءة سياسية يزعم أهلها أن دولة أخرى قامت بتشغيل وسائل حربية كانت سببا في تذبذب القاعدة السفلى للأرض...، وهنا وجب عليهم أن يحسنوا قراءة الحدث جيدا.

إضافة إلى قراءات أخرى: اقتصادية واجتماعية...

أما الرؤية الاستشرافية في هذا الحدث فقد فتحت آفاقا جديدة تجمع فيها جميع القراءات، للوقوف من جديد وإعادة البناء بعد الخراب والثراء بعد الفقر بصورة إيجابية و مستحدثة.

وعليه كلما تعددت القراءات لنص أو حدث أو واقع، كلما تعددت المفاهيم، وتوسعت الاحتمالات، وزادت التوقعات...، وهكذا تتحول القراءة من فعل عادي إلى فعل متعدد الرؤى و المفاهيم من جميع النواحي، إذ ؛ " كل قراءة تخلق مجالها و تنتج حقيقتها " حيث تقرأ ما لم يقرأ، و ما لم يُنتظر فتنتجه، وما لم يُتوقع فتولده...، وهكذا.

---

[1]. سورة الملك – الأية 02

[2]. سورة النازعات – الأية 26

II. أنواع القراءة:

مما ينبغي على القارئ معرفته و إدراكه، التعرف على أنواع القراءة بمختلف المفاهيم القديمة و الحديثة، لأن ذلك يكسبه مزيدا من المهارات وتنميته القدرات من خلال القراءة الأولى للنص وصولا إلى عمق المعرفة توليدا و تحويلا...، و هنا نميز بين قراءات ثلاث:

القراءة الأولى: و هي الاستكشافية أو ما تعرف بالسريعة: " فهي تعتمد على النظر في توعية الكتاب المقروء، فليس كل كتاب أستطيع أن أطبق عليه قواعد القراءة السريعة...، فمثلا كتب الفقه أو الأصول قراءتها تختلف عن كتب التاريخ والأدب والسير والتراجم، و كتب المعارف العامة، فهذا الصنف من الكتب هو مادة الجرد وموضوع القراءة السريعة، حيث يستطيع الطالب المجد أن يأتي على أكثر هذه الكتب مطالعة مع تدوين ما يعنى له من فوائد ونكت، و مباحث في غير مظانها، بخلاف المراجع الأصلية المهمة مثل: "التمهيد" و "فتح الباري" و " أضواء البيان " و " تفسير القرطبي"[1] ...، فلن يخرج بالفائدة بقراءته السريعة لأن لها نوعا خاصا من القراءة.

و القصد من كل ما مضى هو أن القراءة الاستكشافية تأتي لتقف عند حدود البناء اللغوي، و هي بداية لفعل الكشف عن

[1] . علي بن محمد بن حسين العمران - المشوق إلى القراءة وطلب العلم - دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية 1422هـ - ص119/118

مواطن ضبط النص من وقف و من حدود لفعل البناء كي تكتمل عملية الفهم فيما سيأتي لاحقا، وهاهنا قد نقف عند حدود سيل المعنى عبر قنواته اللغوية المحيطة به، و قد نجد في مثل هذا المضمان شيئا يأتي مثلا على شاكلة العدول، وهذا يستدعي بالكاشف عن نطاق القراءة معرفة ما يحاط به في مثل هذا الاستعمال، وعليه تأخذ هذه العملية نطاقا آخر في جعلها بداية إلى ولوج عملية الفهم التي ستأتي لاحقا، وهنا نستنطق قراءة أخرى هي القراءة الاستنباطي، و الدلالة فيها هي البحث في باطن النص عن المعنى الخفي و لعل المستنبط في مثل ما يذهب إليه يجد بوادر أخرى يأخذ إلى فعل الفهم بنوع من التحليل و الكشف و التفسير، وهي الآليات المعرفية التي تأخذه إلى فعل التأويل...، فكيف تأتي عملية الاستنباط من منطق فعل القراءة؟

القراءة الثانية: و هي الاستنباطية أو " ما تعرف بالمتأنية و تعتمد على الفهم والدرس" [1] ، ليتسنى له الولوج في أعماق النص حتى يتمكن من الاستنباط و الاستدلال، وتعتمد كذلك على التخصص في فن من الفنون أو علم من العلوم، والتمكن منه والإلمام بجمهور مسائله واصطلاحاته...، وهنا تختلف القراءة من شخص إلى آخر بحسب التمكن من الفن والمعرفة به، فليست قراءة المتخصص في الفقه مثلا، كقراءة غير المختص[2].

---

[1]. علي بن محمد – المرجع نفسه – ص 118

[2]. المرجع تفسه – ص 119

يقول صاحب التحفة[1]:" ...اقرأ قراءة بطيئة، جملة جملة، و ما ضر طلبة العلم في هذا العصر شيء مثل القراءة السريعة " قراءة الجريدة " التي عمت بها البلوى..."

وعليه فإن القراءة الاستنباطية هي أعمق من القراءة الاستكشافية، فالأولى قراءة في الباطن أو في العمق، والثانية قراءة في الظاهر...، فبهاتين القراءتين كأننا نمهد لقراءة ثالثة تعتمد على بنى عميقة و بنى سطحية مثل النظرية التوليدية التحويلية في إطار المفهوم اللساني الحديث...

ولعل المبصر على قرب يدرك أن دلالة التوليد و بعدها دلالة التحويل ستأخذنا حتما إلى أن القراءة التي تولد المعنى هي قراءة استثمارية إذ يستثمر فيها القارئ معارفه اللسانية وثقافته المعرفية كي يأخذ من منطق ما قرأ خيط المعرفة إلى ما لا يتوقعه السامع أو القارئ...

القراءة الثالثة : وهي التوليدية التحويلية: وهي قراءة تتعلق بعملية التوليد و التحويل في علم اللغة ...، تهدف الى انشاء نصوص طبيعية بطريقة تلقائية من قاعدة البيانات أو المعلومات المتاحة تعتمد على التحليل و التعديل و التحويل وفق القدرة اللغوية...

[1] . ضياء الدين بن رجب شهاب الدين– تحفة طالب العلم/ وسائل تلقي العلوم الشرعية وآدابها. دار الفتح / الشارقة – الطبعة الأولى 1418هـ/ 1998م

فنجد في مثل هذه القراءة أبنية لصناعة المعنى و هي أبنية ماثلة في عمق النص نستشف منها العمق المعرفي ..... ولذلك لا نجد شيئا يسمو في نطاق فهمه من الواقع إلا و امتلك عمقا جعله يمثل ما هو عليه، و لذلك نجد مثلا قريبا من الأز[1]، و هو الأبلغ منه في الهز... وندرك حقيقة هذه البنية أنها هي الأصل في كل أبنية الكلام، وتنعت بالبنية العميقة، وهي توجد في عقل الناطق باللغة من كونها تمثل عمق الكفاية اللغوية، وفي النص قد تكون مخفية و قد تكون مأولة و قد تكون غائبة، و على المحلل إدراك حقيقة ما وجد النص من أجله ثم استعماله استعمالا في غير ما وجد من أجله.

III. مفهوم التلقين و فعل القراءة:

ذهب ابن خلدون* (ت 808 هـ) في مفهومه للتلقين أنه مبني على التدرج و التكرار كما يلي : " اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا، و قليلا قليلا يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، و يقرب له شرحها على

---

[1] . الأز هو اهتزاز يمس جوهر الشيء من الداخل، و خلافه ما نجده في الهز كونه اهتزازا خارجيا.

* ابن خلدون : هو عبدالرحمان أبو زيد ولي الدين ابن خلدون اشتهر بابن خلدون نسبة أول من دخل الأندلس من أجداده و هو خالد بن عثمان لذي كان بعرف فيما بعد و باسم خلدون على عادة أهل الأندلس اذ كانوا يضيفون الى الاسم واوا و نونا تعظيما لأصحابها.

و كان ابن خلدون يضيف صفة الخضرمي على اسمه لأن أسرته ترجع الى أصل يماني حضرمي يتصل فيها بالصحابي وائل بن حجر. ولد في تونس رمضان سنة 732 هـ الموافق 1332 م. نشأ و تلعم في تونس و حفظ القران الكريم في سن مبكرة ، أخذ العلم عن أبيه الذي كان عالما و عن عدد من العلماء المعاصرين في تونس ، فدرس العلوم العلوم الشرعية و اللغة العربية و العلوم الطبيعية و الرياضية و علوم المنطق و الفلسلفة. أصيب أبوه و عدد كبير من العلماء الذين كان بأخذ عنهم العلم بالطاعون، و هاجر من بقي حيا منهم الى المغرب الأقصى و نتيجة هذا الوضع ترك العلم و توجه الى السياسة والوظائف العامة. تقلد عدة مناصب و في عدة دول (تونس، مراكش، غرناطة، الجزائر ، مصر) له من المؤلفات ، كتاب .... ، و ديوان المبتدأ أو الخبر، في أيام العرب و العجم و البربر ، و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر و هو البحث الذي الذي اشتهر فيما بعد باسم (مقدمة ابن خلدون) توفي عن عمر ستة و سبعين عاما في رمضان سنة 808 هـ الموافق ل 1406م دون أي سابق انذار، و كان حينئذ في وظيفة قاضي قضاة المالكية في مصر.

سبيل الإجمال، و يراعي في ذلك قوة الفهم ليحصل له ملكة في ذلك العلم، إلا أنها جزئية و ضعيفة، و غايتها أنها هيأتها لفهم الفن و تحصيل مسائله، ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها، و يستوفي الشرح و البيان و يخرج عن الإجمال، و يذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه، وإلى أن ينتهي إلى آخر الفن، فتجود ملكته، ثم يرجع به وقد شد، فلا يترك عويصا و لا مهما و لا مغلقا إلا وضَّحه وفتح له مقفله، فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته... ، فهذا وجه التعليم المفيد وهو كما رأيت إنما يحصل في ثلاث تكرارات*، وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك" [1]

ويقول عبد القادر بن أحمد بن بدران (ت 1346 هـ):

"و اعلم أن للمطالعة و للتعليم طرقا ذكرها العلماء...، و هي أننا كنا نأتي إلى المتن أولا، فنأخذ منه جملة كافية للدرس، ثم نشتغل بحل تلك الجملة من غير نظر إلى شرحها، و نزاولها حتى نظن أننا فهمناها، ثم نقبل على الشرح فنطالعه المطالعة الأولى، امتحانا لفهمنا، فإن وجدنا فيما فهمناه غلطا صححناه، ثم أقبلنا على تفهم الشرح على نمط ما فعلناه في المتن، ثم إذا ظننا أننا فهمناه راجعنا حاشيته إن كان له حاشية ، مراجعة امتحان لفكرنا، فإذا علمنا أننا فهمنا الدرس تركنا الكتاب و اشتغلنا بتصوير مسائله في ذهننا فحفظناه حفظ فهم و تصور، لا حفظ

---

* و تشير هذه التكرارات إلى ثلاث مراحل متدرجة في التعليم: "يكون التعليم في المرحلة الأولى إجمالا، و في الثانية تفصيلا، و في الثالثة تعميقا بدراسة ما استشكل في العلم ووسائل الخلاف فيه..."ينظر التربية الإسلامية لمنير مرسي ص405

[1] .عبدالرحمن بن خلدون الحضرمي الإشبيلي – ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر – ت : خليل شحادة – دار الفكر / بيروت الطبعة الثانية 1408هـ / 1988 م – ص585

تراكيب و ألفاظ، ثم نجتهد على أداء معناه بعبارات من عندنا غير ملتزمين تراكيب المؤلف، ثم نذهب إلى الأستاذ للقراءة، و هناك نمتحن فكرنا في حل الدرس، نقوم ما عساه أن يكون من اعوجاج، ونوفر الهمة على ما يورده الأستاذ مما هو زائد على المتن و الشرح، و كنا نرى أن من قرأ كتابا واحدا من فن على هذه الطريقة سهل عليه جميع كتب هذا الفن، مختصراتها و مطولاتها، و تثبت قواعده في ذهنه "[1]

التلقين طريقة ذات اتجاه واحد، حيث يسيطر المعلم سيطرة تامة على العملية التعليمية، ويتم التركيز في هذه الطريقة على الجوانب النظرية، و على نقل المعلومات إلى الدارسين.

وقد يأخذ التلقين صورة المواعظ والتوجيهات، مثل ذلك قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَامُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾[2]

وتحفل الأحاديث النبوية بالإرشادات و التوجيهات و المواعظ مثل ما جاء في الحديث الشريف: "طلب العلم فريضة" [3]

ويرتبط التكرار* بالتلقين، إذ يقوم المعلم بتكرار بعض نقاط الدرس عدة مرات حتى يتيقن من فهم الطلبة لها واستيعابهم لمحتواها، وكان الحفظ والاستظهار – كوسيلة للتعلم – طريقة مألوفة وشائعة في العالم

---

[1]. أبو ياسر، محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني – من هدي السلف في طلب العلم – دار طيبة / الرياض – الطبعة الثانية 1421هـ/2001م

[2]. سورة النساء – الآية 57

[3]. أخرجه ابن ماجة (رقم 224)

* " ...وعلى هذا فالتكرار هو من الدعائم الصلدة التي تقوم عليها العملية التعليمية، من حيث هو استمرار لفعل العلاقة القائمة بين المثير و الاستجابة."(ينظر دراسات في اللسانيات التطبيقية لأحمد حساني – ص55)

الإسلامي، فقد كان الأطفال قبل أن يتعلموا القراءة والكتابة يحفظون سورا قصيرة من القران الكريم بطريقة التلقين والتكرار، حيث كان المعلم يقرأ بعض السور القصيرة أمام الأطفال الذين كانوا يكررونها معه عدة مرات حتى يحفظونها عن ظهر قلب..." [1]

[1]. عاطف السيد. التربية الإسلامية (أصولها ومنهجها ومعلمها) حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف.

الفصل الأول

القرآن الكريم و الكتاتيب

القرآن و الكتاتيب:

المبحث الأول : القران الكريم:

لغة: ينظر القراءة لغة (ص 05 من هذا البحث).

اصطلاحا: صال العلماء و جالوا في مفهومهم للقرآن الكريم، فاغترف كل واحد منه – أي القرآن الكريم – ما يرد به ظمأه، و ما يشفي غليله، تفسيرا و فهما و تأويلا و استنتاجا و استنباطا...، و بقي الأمر على حاله ، و إننا في هذا المقام نكتفي بذكر بعض المفاهيم للقرآن الكريم منها:

ما عرفه الإمام الغزالي[1]: "أوما بلغك أن القرآن هو البحر المحيط ؟ و منه يتشعب علم الأولين و الأخرين كما يتشعب عن سواحل البحر المحيط أنهارها و جداولها"[2]

---

[1] . الإمام الغزالي: هو الامام الجليل محمد بن محمد بن أجمد أبو حامد الطوسي الغزالي، ولد بطزس سنة 450 هـ و كان والده يغزل الصوف و يبيعه في دكان بطوس، قرأ في صباه طرفا من الفقه ببلده على أحمد بن محمد الرادكاني ثم سافر الى جرجان أبي نصر الإسماعيلي، و علق عنه التعليقة ثم رجع الى طوس. ثم قدم .... ولازم امام الحرمين و جدّ و اجتهد حتى برع المذهب و الخلاف و الأصلين و الجدل و المنطق و فرأ الحكمة و الفلسفة و أحكم كل ذلك. ثم قدم بغداد في سنة 484 هـ في عهد الوزير نظام الملك " و درّس بالنظامية. بعد أن حجَّ توجه الى الشام في ذي القعدة سنة 488 هـ و استناب أخاه في التدريس و جاور بيت المقدس، ثم عاد الى دمشق و اعتكف في زاويته بالجامع الأموي المعروفة اليوم بالغزالية نسبة إليه. ثم عاد الى خرسان و درس بالمدرسة النظامية ..... مدة قصيرة ثم رجع الى طوس و اتجذ الى جانب داره مدرسة للفقهاء... و من تصانيفه البسيط ، الوسيط ، و الوجيز، و الخلاصة، و المستصفى، و المخول و تحصين الأدلة و شفاء العليل ، و الأسماء الحسن و الرد على الباطنية ، و منهاج العابدين و احساء علوم الدين، و غير ذلك. توفي بطوس يوم الاثنين 14 جمادي الاخر 505 هـ

[2]. أبو حامد الغزالي–جواهر القرآن – ت محمد رشيد رضا – دار إحياء العلوم – بيروت/لبنان – الطبعة الثانية– 1406 هـ / 1986 م – ص 21

و عرفه السرخسي*:"الكتاب هو القرآن المنزل على رسول الله- صلى الله عليه و سلم – المكتوب بين دفات المصاحف، المنقول إلينا على الأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا "[1] و القرآن الكريم معجز في حد ذاته لأنه دائما في مستوى أي إنسان يرجع إليه لينغمس في أجواء روحانيته، و معجز بالنسبة لكل إنسان، لأنه دائما فوق كل ما يمكن أن تحيط به مدارس أي إنسان، و بالفعل فهو الكتاب الذي لا تحيط به الدراسات مهما كان نوعها، لأن معانيه لا تتناهى، و هو كتاب تمهد دراسته الطريق إلى الكمال الحقيقي الذي يصبو إليه كل إنسان يريد أن يكون إنسانا"[2]

* . الإمام السرخسي هو محمد بم أبي سهل السرخسي الأنصاري (ت 490 هـ) – فقيه أصولي حنفي و من سرخس (خراسان) – أخذ الفقه و الأصول عن عبدالعزيز الحلواني و السغدي... و كان عالما عاملا ناصحا .... كتب كتاب المبسوط و هو سجين، كما كتب شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني، و له شرح مختصر الطحاوي، و له كتاب في الأصول يعرف بأصول السرخسي...

[1] محمد محدة – مختصر علم أصول الفقه الإسلامي – دار الشهاب – باتنة / الجزائر – ص 29

[2] . وزارة الشؤون الدينية – كتاب الأصالة – الملتقى الخامس عشر (ملتقى القرآن الكريم) – قسنطينة / الجزائر(07/01 سبتمبر 1981 م) – الجزء الرابع ص 156

2.القرآن أصل التعليم :

"ذهب ابن خلدون كسابقيه إلى القول بأن »القران هو أول العلوم التي يتعلمها الصبي، فالقران أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل من الملكات" [1] ...، و لذلك كانوا يبدأون بحفظ القران لصقل هذه الملكة عند طالب العلم، وليعتاد ذلك منذ الصغر وتقدير مقوماته الإدراكية ، فضلا عن النور الذي يبعثه القرآن في صدره "، قال أهل العلم: "أول العلم حفظ القران« [2]

و لقد درج العلماء رحمة الله عليهم أن الملكة الفقهية لا تكون إلا بالقرآن، فالقرآن أقوى شيء في تكوين الملكة الفقهية، وبناء الأخلاق والنفوس، قال الإمام الشاطبي المتوفي (790هـ) رحمه الله:" إن الكتاب قد تقرر أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه، لأنه معلوم من دين الأمة، وإذا كان كذلك لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة، وطمع في إدراك مقاصدها واللحاق بأهلها ، أن يتخذه سميرَه وأنيسه، وأن يجعله جليسه على مر الأيام والليالي نظرا وعملا، لا اقتصارا

[1] . ابن خلدون – المقدمة – ص 588

[2] . محمد منير مرسي- التربية الإسلامية- أصولها و تطورها في البلاد العربية – عالم الكتب – طبعة 1425هـ/2005م – ص327

على أحدهما، فيوشك أن يفوز بالبغية، وأن يَظفر بالطُّلبة، ويجد نفسه من السابقين في الرعيل الأول"[1]

إن المتفقه في نظر الإمام الشاطبي لا يكون فقيها حتى يكون حافظا للقران أولا و قبل كل شيء آخر، فلا يرمي إلى دراسة الفقه وعلومه قبل أن يكون أتمَّ حفظ القران الكريم، ثم ينهل من معين علومه قسطا فيعرف الناسخ والمنسوخ، و أسباب النزول، والقراءات القرآنية، ولذلك قيل، "إن القرآن لا يَخلَقُ بكثرة النظر، وكلما نظر الإنسان فيه ازداد علما و فقها"[2]

3. اختلاف الأمصار الإسلامية في تعليم القران:

يقارن ابن خلدون بين الأمصار الإسلامية في تعليم القرآن، واختلافهم باعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات.

" فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء الدراسة بالرسم ومسائله واختلاف حمله القرآن فيه، ولا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ، و لا من فقه، و لا من شعر ، ولا من كلام العرب، إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر أمم المغرب في ولدانهم إلى أن تجاوزوا حدَّ البلوغ إلى الشبيبة، و كذا في

---

[1] إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي– الموافقات– ت : أبو عبيدة مشهور بن حسين آل سليمان – دار ابن عفان– الطبعة الأولى 1417هـ/1997م– الجزء الرابع– ص144

[2] .أبو العلاء محمد بن حسين يعقوب– منطلقات طالب العلم– المكتبة الإسلامية– القاهرة– الطبعة الثانية 1422هـ/2002م – ص 330.

الكبير إذا راجع مدرسة القرآن بعد طائفة من عمره، فهم لذلك أقوم على رسم القران وحفظه من سواهم.

أما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتابة من حيث هو على الإطلاق لا رسم فقط، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم، إلا انه لما كان القرآن أصل ذلك ورأسه ومنبع الدين والعلوم، وجعلوه أصلا في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية و حفظها وتجود الخط والكتابة.

أما أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب، و مدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها، إلا أن عنايتهم بالقران واستظهار الولدان إياه، ووقوفهم على اختلاف رواياته و قراءاته أكثر مما سواه، وعنايتهم بالخط تبعا لذلك. وبالجملة فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس، لأن سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة الأندلس الذين أجازوا عند تغلب النصارى على شرق الأندلس، واستقروا بتونس، وعنهم أخذ ولدانهم بعد ذلك.

وأما أهل المشرق فيخلطون في التعليم كذلك على ما بلغنا و لا أدري بم عنايتهم منه، والذي ينقل إلينا أن عنايتهم بدراسة القرآن و صحف العلم و قوانينه في زمن التشبيبة ولا يخلطون بتعليم الخط، بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون على انفراده كما نتعلم سائر الصنائع، يتداولونها في مكاتب الصبيان[1]

[1]. ابن خلدون – المرجع نفسه – ص589

ويرى ابن خلدون أن الاقتصار على القران وحده يفيد القصور عن ملكة اللسان جملة، مبررا ذلك أن القرآن لا ينشأ عنه في الغالب ملكة...، كما هو الشأن عند أهل المغرب و إفريقية، فالبشر مصروفون عن الإتيان بمثله، فهم مصروفون لذلك عن الاستعمال على أساليبه والاحتذاء بها، وليس لهم ملكة في غير أساليبه، فلا يحصل لصاحبه ملكة في اللسان العرب، وحظه الجمود في العبارات وقلة التصرف في الكلام...

هذا كلام ابن خلدون و نظرته في الاقتصار على القرآن وحده وأن البشر مصروفون عن الإتيان بمثله كما تقدم ...، ولكن للإمام الشاطبي –رحمه الله– نظرة أخرى يفصل فيها عين الإعجاز المصروف عن البشر إذ يقول: "... فمن حيث كان القرآن معجزا، أَفحَمَ الفصحاء، وأَعجَز البلغاء أن يأتوا بمثله، فذلك لا يخرجه عن كونه عربيا جاريا على أساليب كلام العرب، ميسرا للفهم فيه عن الله ما أمر به و نهى، لكن يشرط الدُّربة في اللسان العربي كما تبين في كتاب الاجتهاد، إذ لو خرج بالإعجاز عن إدراك العقول معانيه، لكان خطابهم من تكليف ما لا يطاق، وذلك مرفوع عن الأمة، وهذا من جملة الوجوه الإعجازية فيه، إذ من العجب إيراد كلام من جنس كلام البشر في اللسان والمعاني والأساليب، مفهوم معقول، ثم لا يقدر البشر على الإتيان بسورة مثله ولو اجتمعوا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فهم أَقدَر على ما كانوا على معارضة الأمثال، أَعجَز ما كانوا عن معارضته، و قد قال الله تعالى :﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[1] ، وقال: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْماً لُّدّاً﴾[2] وقال :﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴾[3]

---

[1]. سورة القمر – الآية 17

[2]. سورة مريم – الآية 97

[3]. سورة الشعراء – الآية 195

وعلى أي وجه (فعلى جميع الوجوه لا يمنع إعجازه من فهمه على وجهه) فرض إعجازه، فذلك غير مانع من الوصول الى فهمه و تعقل معانيه [1]، قال تعالى " :﴿ كِتَٰبٌ اَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [2]

و يرى كذلك أن أهل افريقية أخف من أهل المغرب لما يخلطون في تعليمهم القرآن بعبارات العلوم، فيقتدرون على شيء من التصرف و محاذاة المثل بالمثل، إلا أن ملكتهم في ذلك قاصرة عن البلاغة.

أما أهل الأندلس فأفادهم التفنن في التعليم وكثرة رواية الشعر والترسل ومدارسة العربية من أول العمر حصول ملكة صاروا بها أعرف في اللسان العربي و قصروا في سائر العلوم لبعدهم عن مدارسة القرآن والحديث الذي هو أصل العلوم وأساسها، فكانوا لذلك أهل خط وأدب بارع أو مقتصر على حسب ما يكون التعليم الثاني من بعد تعليم الصبي [3]

وخالف القاضي" ابن العربي"، ابن خلدون ومن قبله في طريقة التعليم، فاتخذ تقديم العربية والشعر وتأخير القرآن الكريم من حيث البدء، إذ يقول :"... لأن الشعر ديوان العرب، ويدعو إلى تقديمه وتعليم العربية في التعليم ضرورة فساد اللغة، ثم ينتقل منه إلى الحساب فيتمرن فيه حتى يرى القوانين، ثم ينتقل إلى درس القرآن فإنه يتيسر عليه بهذه المقدمة".

---

[1]. الشاطبي المرجع نفسه – الجزء الرابع ص 144

[2]. سورة ص – الآية 28

[3]. ابن خلدون – المرجع نفسه – ص589

ولقد امتدح ابن خلدون هذه الطريقة و اعتبرها مذهبا حسنا في التعليم، لكنه استدرك فقال: "إن العادات المتبعة في التعليم لا تساعد على إتباع هذه الطريقة والأخذ بها، لأن العرف درج على البدء بتعليم القرآن" [1]

4. الحكمة من وراء تعليم الصبيان القرآن في الصغر:

الحكم متعددة و متنوعة لخصها "ابن خلدون" فقال: "... ووجه ما اختصت به العوائد من تقديم دراسة القرآن إيثارا للتبرك والثواب ، وخشية ما يعرض للولد من جنون الصبا من الآفات والقواطع عن العلم، فيفوته القرآن، لأنه مادام في الحِجْر منقادا للحكم، فإذا تجاوز البلوغ وانحل من ربقة القهر، فربما عصفت به الرياح التشبيبة، فألقته بساحل البطالة، فيغتنمون في زمان الحجر وربقة الحكم، تحصيل القرآن لئلا يذهب خُلُوًّا منه " [2]

ولقد كان أسلافنا –رضي الله عنهم– يهتمون بحفظ القرآن وإتقانه قبل كل شيء، وقد روى لنا "الخطيب البغدادي" حادثة طريفة تصور لنا مدى اهتمامهم بالقرآن في الدرجة الأولى فقال:"...أخبرنا "الوليد بن مسلم" قال: " كنا إذا جالسنا "الأوزاعي" فرأى فينا حَدَثاً، فقال: يا غلام، قرَأتَ القرآن...؟ فإن قال: نعم، قال: اقرأ ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ [3] ، وإن قال: لا، قال: "اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم." [4]

المبحث الثاني : الكتاتيب:

1.لغة:

---

[1] . ابن خلدون – المرجع نفسه (بتصرف) – ص 589

[2]. المرجع نفسه– ص 590

[3]. سورة النساء – الآية 11

[4] . د. يحيى بن عبد الرزاق الغوثاني– كيف نحفظ القرآن الكريم – قواعد أساسية وطرق علمية– دار الوعي– الطبعة الأولى 2009 – ص154

كتب، يكتب ، كَتْباً و كِتَابَةً : رسم الكلمات بحروفها.

كتَّبَ، يُكَتِّب، تكتيبا : علَّم الكتابة.

كاتب، يكاتب ، مكاتبة : بادل غيره بالكتابة.

أكْتَبَ، يُكْتِب، إكتابا : أملى الكتابة.

الكتاب: الصحيفة المكتوبة، العمل أو البحث المنجز كتابة، القرآن.

الكُتّاب: مكان تعلُّم الكتابة و الجمع كتاتيب. [1]

اصطلاحا :

" تعد الكتاتيب من أهم المؤسسات التي تعمل على تفعيل التعاليم الإسلامية، من خلال اعتبار الطفل الوعاء الأمثل لصب كل الأوامر والنواهي التي أتى بها الدين الإسلامي، فهي تهتم اهتماما مباشرا بالتربية الأولية القائمة على تلقينه كل المبادئ و القيم الروحية التي من شأنها الحفاظ على الهوية الإسلامية، وتكريس كل الآليات التي تضمن نشوء الطفل على مرتكزات سلمية." [2]

و هي أيضا –الكتاتيب– إحدى السبل الفعالة التي أسهمت في تعليم اللغة العربية وتقويم اللسان، وخاصة في البلدان التي كانت تحت وطأة الاحتلال على غرار الجزائر..." * ،

---

[1] . د. يوسف شكري فرحات – المرجع نفسه – مادة كتب .

[2] . د.حيزية كروش – رسالة المسجد – التنشئة الروحية للطفل الجزائري في الكتاتيب – السنة 16 – العدد 2 – 1439 هـ / 2018 م (مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف)– الجزائر– ص 64

*. "مرت الجزائر بحقبة مريرة من الاستعمار والاحتلال، حيث كان الاحتلال الفرنسي يعمل على هدم الكيان الجزائري من خلال محو الهوية العربية، منطلقا من محاولة طمس رموز العربية، وأولها اللغة العربية التي كانت هاجس المستعمر الذي

أو هي "مكان من الأماكن الأولية لتعليم الناشئة القرآن الكريم والدين ومبادئ القراءة والكتابة والخط والحساب، ويشرف عليها شخص يسمى المطوع. " [1]

2.أهمية الكتاب في تنمية القدرات المعرفية للطفل:

" يمثل التعليم المسجدي أهم الديناميات الفاعلة في تنشيط الحركة التعليمية في كل المجتمعات الإسلامية، بل يمكن اعتبارها الأساس الأول لاكتساب الحس التعليمي، فغالبا ما نجد المتعلم الذي تربص في المساجد و الكتاتيب يتميز بسمة تعلمية خاصة، و الجزائر لها لمسة فريدة في المجال التعليم." [2]

"...للكتاتيب دور تاريخي لا يمكن إنكاره في تحفيظ القرآن الكريم وتفسيره، وكذا تلقين اللغة العربية، فعندما أغلقت فرنسا المساجد و عممت تعليم اللغة الفرنسية، كانت الكتاتيب تشتغل خفية ودون انقطاع، لتنجب جيلا حافظا للقرآن الكريم، متميزا من حيث الفصاحة اللغوية والإتقان لقواعدها و أحكامها، فالغاية الأسمى التي وصل إليها الكتَّاب هي المحافظة على أسس الدين الإسلامي من خلال تحفيظ القرآن الكريم..." [3]

وتعد مرحلة الكتاتيب المرحلة البدائية في نظر البعض، إلا أنها تعد مراكز تعليم النشء أساسيات اللغة العربية والقراءة والكتابة..." [4]

انكب على تحطيم التعليم وفرنسته وإنشاء جيل فرانكفوني خاضع لسلطة اللسان الفرنسي"

[1] . د. حيزية كروش –المرجع نفسه – ص 67

[2] . المرجع نفسه – ص 67

[3] . د. حيزية كروش– المرجع نفسه – ص 68

[4] . المرجع نفسه – ص69

أدت الكتاتيب رسالتها التعليمية والتربوية في حدود إمكانيتها المادية والفنية والبشرية والدينية ، فقد كان الأطفال في الكتاتيب يُعلَّمون احترام اللغة العربية خاصة إذا كتبوا في ألواحهم آيات من القرآن الكريم، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ...، فقد قيل لأنس بن مالك رضي الله عنه كيف كان المؤدبون على عهد الأئمة أبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ رضي الله عنهم؟ ، فقال: كان المؤدب له إجانة(إناء تغسل فيه الثياب أو الحوض حول الشجرة)، وكل صبي يأتي كل يوم بنَوْبته (بترتيبه) ماء طاهرا، فيصبونه فيها، فيمحون به ألواحهم، قال أنس: ثم يحفرون حفرة في الأرض فيصبون ذلك الماء فيها فينشف، قلت: أفترى أن يلعط قال: لا بأس به، ولا يمسح بالرِّجل، ويمسح بالمنديل وما أشبهه، قلت: فما ترى فيما يكتب الصبيان في الكتَّاب من المسائل؟ قال: أمَّا ما كان من ذكر الله فلا يمحوه برجله، ولا بأس أن يمحو غير ذلك مما ليس في القرآن." [1]

– الروح الجماعية: توفر الكتاتيب لطلبتها العمل في جماعات حيث تميز الجماعة بخلق تفاعل بين الأفراد وتوفر أهداف مشتركة.

– التنافس: فسعيها في تحفيظ لقرآن الكريم وتنشئتهم على جملة من القيم و المبادئ هو في حد ذاته حافز يسمح بإشعال فتيل المثابرة بينهم، والاجتهاد مما يسهم في تعزيز قدراتهم و تنمية مكتسباتهم.

– تنمية مدارك الطفل وتعليمه تعاليم الدين وتزويده بالقيم الخلقية والأخلاقية.

– الحفاظ على الهوية الثقافية للصبيان والهوية الإسلامية.

[1] . المرجع نفسه – ص 70

– الكتاتيب موروث ديني واجتماعي وتربوي وتعليمي في المجتمع الجزائري.[1]

إذًا الكتاتيب ساهمت في بناء المجتمع الجزائري خاصة والحفاظ على الهوية الإسلامية عموما، تاريخيا وثقافيا واجتماعيا وروحيا وتربويا وتعليما ودينا، وذلك كله من خلال تحفيظ القرآن الكريم وسط بيوت هشَّة عرفت "بالكتاتيب"، و أحيانا كانوا يقرأون في العراء، ولكن النتيجة كانت...، لأن الغاية كانت أكبر من العري والغطاء، بل ثابرت من أجل تأسيس ميلاد هوية إسلامية ووطنية...، فجزى الله عنا كل الخير في كل من ساهم في بناء هذه القيم والثوابت، ورحم الله الجميع، والله من وراء القصد.

3. خصائصها:

الكتاتيب لها مميزات تميزها عن غيرها من المؤسسات التربوية، فهي تبنى أساسا على قواعد دينية توحي إلى حد بعيد إلى قيم المجتمع الذي يعيش فيه، ومنه يتخرج ويتكون أخلاقا وتربية وعلما، إذ يقول أحد الصالحين : "علم ولدك القرآن والقرآن سيعلمه كل شيء"

ومن بين المميزات مايلي:

– الهدف الأول للتعليم في الكتَّاب هو تحفيظ القرآن، وهو وسيلة حتمية لتعلم اللغة العربية.

– عمومية التعليم في الكتَّاب، فلا فرق بين غني وفقير، بل هو مكرس لجميع الفئات.

– مرونة التعليم في الكتَّاب حيث يتماشى مع كل المؤثرات التي يتعرض لها المجتمع.

[1] . د. حيزية كروش– المرجع نفسه – ص 71

– بساطة التعليم الكتَّاب من حيث التعليم والتعلم.

– تلازمية الكتاب والريف الجزائري كان بمثابة المدرسة اللاحكومية، فهو لا يحتاج لمناشير وزارية ولا لقوانين تعليمية، بل هو تعليم لا يحكمه إلا المعلم الذي ينتهج منهجا عفويا يناسب المستوى الإدراكي لطلابه.

– ارتكازه على اتجاهات نفسية دينية لدى المعلم، و هذه الإتجاهات توفر جوا خالصا للعمل والفعالية.

– استعمال الوسائل التربوية التقليدية زهيدة التكاليف لكن توفرها أو العثور عليها أو صنعها تلقائيا في البيئة المحلية مثل: اللوحة، والحبر (الدواة) وأدوات المحو (الصلصال)...

– قدرة الكتَّاب على تربية جيل له مستوى علمي جيد، وخير دليل أولئك العلماء الأجلاء الذي كانت بداياتهم الأولى مرتكزة على التعليم الكتَّابي[1].

[1]. د. حيزية كروش– المرجع نفسه – ص 68

الفصل الثاني

المقاربات النفسية و دورها في عملية التلقين

المقاربات النفسية ودورها في عملية التلقين:

المبحث الأول : الاستعداد النفسي:

" يعد الاستعداد من العوامل الأساسية التي تكتمل في إنجاح عملية التعلم، حيث يرتبط تهيؤ الطفل واستعداده لتعلم مهارة ما بنموه العضوي والعقلي والعاطفي والاجتماعي، إذ تشكل كل هذه الجوانب مجتمعة، أرضية الاستعداد في عملية التعلم، يمكن لنا أن نمثل لذلك بمهارة القراءة التي تبدو في الظاهر أنها ترتبط بالعمر العقلي، ولكنها في الواقع ترتكز على مجموعة من الأسس العضوية والنفسية والاجتماعية..."[1]

"ومن هنا فإن الاستعداد هو أهم عامل نفسي في عملية التعلم، لأن عدم الاستعداد لفعل التعلم لا يؤدي إلى نتيجة، بل يصبح عائقا كابحا لطاقة المتعلم النفسية، مما يعرقل تحقيق الغاية المتوخاة من عملية التعلم" [2]

وهذا الاستعداد إنما ينشأ مع الطفل منذ الصغر حتى ولو كان قبل التمدرس كما كان الشأن عند أصحاب الكتاتيب والمدارس القرآنية، إذ يكون أول دخول لهم في سن مبكرة مما يسمح لهم إبراز قدراتهم العقلية في الحفظ عن طريق السمع أو عن طريق التلقين أو التكرار دون فتح أبجديات التعلم مثل الحروف، فيكون الحفظ المبكر عن طريق التلقين وما شابهه حافزا مهما، وهذا كله من باب الاستعداد...، إذ يؤكد الإمام الغزالي* –رحمه الله– في كلامه عن تعليم الصبيان: "ينبغي أن يبدأ تعليم الصبيان من صغرهم "

[1 و 2] . أحمد حساني – المرجع نفسه – ص 53

وقديما قالوا:" التعليم في الصغر كالنقش على الحجر".

ويؤكد الإمام الغزالي –رحمه الله– نفس المعنى عندما يقول عن الصبي :" وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش عليه." [1]

وقد ردد هذا القول كما أشرنا "جون لوك"* بعد حوالي 13 قرنا من الزمان عندما ذهب إلى أن عقل الطفل صفحة بيضاء تنقشه الخبرة والتعليم، ويؤكد كذلك الإمام الغزالي –رحمه الله– أن التربية والتعليم عملية تتعاون فيها طبيعة الصبي مع بيئته...، مع التأكيد لضرورة فهم المعلم لطبيعة الصبي، وهذا يأتي من دراسته لنفسية الصبيان الذين يعلمهم، فهم ليسوا سواء، وهذه الدراسة تساعده من ناحية أخرى على إيجاد الصلة الانسانية بينه وبينهم، وعلى المعلم أن يتدرج في تعليم الصبي، وأن يبدأ معه من السهل الى الصعب، إذ يقول: " إن أول واجبات المربي أن يُعلِّم الطفل ما يسهل عليه فهمه، لأن الموضوعات الصعبة تؤدي به إلى ارتباكه العقلي وتنفره من العلم " [2]

---

[1] .محمد منير مرسي – المرجع نفسه – ص371

*. جون لوك: ولد 29 أغسطس 1632م / 28 أكتوبر 1704م ، هو فيلسوف تجريبي و مفكر سياسي انجليزي، ولد في رنجتون في إقليم سومرست ، و تعلم في مدرسة ويستمنستر، ثم في كلية كنيسة المسيح في جامعة أوكسفورد، حيث انتخب طالبا مدى الحياة، لكن هذا اللقب سحب منه في عام 1684 م بأمر من الملك. وبسبب كراهيته لعدم التسامح البيورتياني عند اللاهوتيين في هذه الكلية ، لم ينخرط في سلك رجال الدين، و بدلا من ذلك أخذ في دراسة الطب و مارس التجريب العلمي حتى عرف باسم (دكتور لوك)...، ثم بعد ذلك أصبح طبيبا و مستشارا للإيرال أوف شافتيري، ثم تحول إلى الفلسفة . (ينظر: 14جوان 2023م – 1:37 / https : //ar.n.wikipedia.org)

[2] . أبو حامد محمد بن محمد الغزالي – إحياء علوم الدين –المكتبة التوفيقية – القاهرة / مصر – المجلد الأول – ص52

ولذلك فإن اندماج الطفل في الكتاتيب أو المدارس القرآنية في سن مبكرة، عامل مهم في التدرج من السهل الى الصعب، إذ يبدأ بالجلوس في الحلقات يسمع ويشاهد حتى يتمرَّن على ذلك، ثم تجده يُردِّد وحده مع المعلم أو مع زملائه ما يُملَي عليهم، حتى يستقر ذلك في ذهنه، ويتعود عليه...

صور الاستعداد النفسي:

أ. الترويح عن الصبي: " لقد أشار الإمام الغزالي –رحمه الله– إلى ضرورة الترويح عن الصبي ...، وأشار إليه بموضوع اللعب الذي قال: إن له ثلاث وظائف:

– يروض الجسم الصغير ويقويه.

– يدخل السرور على قلبه.

– يريح الصبي من تعب الدروس ويروح عن تعب النفس كَلَلِها ومَلَلِها" .[1]

وعليه فإن الترويح عن الصبي باللعب ضروري في الحياة، ويعد من باب الاستعداد النفسي الذي يلازم القراءة أو التعليم، حيث يرى الإمام الغزالي –رحمه الله– أن الطفل لا بد له من اللعب، إذ به يستريح من تعب القراءة أو التعلم، حيث لا يتعب في اللعب ...، وإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه في التعليم دائما يميت القلب، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه "[2]

ومن هنا يتبين أن من العوامل المهمة في الجانب الاستعدادي لحالة المتعلم، المزاوجة بين التعلم و اللعب حتي لا يمل من التعلم...

ب. المعلم : ومن صور الاستعداد النفسي التي تساعد المتعلم على التعلم ما ذهب اليه الإمام الغزالي –رحمه الله– في وصاياه للمعلم،

---

[1]. محمد منير مرسي – المرجع السابق – ص 372

[2] . المرجع نفسه – ص373

أن المعلم له دور أساسي في إنجاح عملية التعلم، إذ المعلم في نظره، "متصرف في قلوب البشر ونفوسهم"، ويعتبر أن حق المعلم بالنسبة للطفل أعظم من حق الوالدين، لأن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية، أما المعلم فهو سبب الحياة الباقية والمفيد للحياة الآخرة...، ومن أهم الوصايا مايلي:

1. الشفقة والرحمة على الصبي فهو منه بمنزله الولد.

2. ألا يزجر الصبي عما يبدو منه من سوء الخلق بطريق الرحمة لا التوبيخ، وأن يكون تأديبه بالبرهنة والتوجيه لا بالتخويف والضرب والوعيد.

3. أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي اليه مالا يبلغه عقله، فينفره أو يخبط عليه عقله، اقتداء في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال: " نحن معاشر الأنبياء أمرنا على ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم" * ، وقد قيل: " كِلْ لكل عبد بمعيار عقله وزن له بميزان فهمه "

4. ألا يقبح في نفس المتعلم العلوم الأخرى التي يدرسها غيره.

5. أن يكون المعلم قدوة حسنة، وأن يطابق قوله فعله، وأن يكون متحليا بالورع والتقوى، لأن أعين الصبيان إليه ناظرة، وآذانهم إليه مصغية.

6. أن يعود الصبي على الأخلاق الكريمة.

*. عن عائشة رضي الله عنها قالت : " أَمرَنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنْ نُنزِّلَ الناسَ مَنازلَهُمْ" – (ينظر: أبو نعيم الأصبهاني– المسند المستخرج على صحيح الامام مسلم – الجزء 1 ص 89)

7. أن يبتعد عن التدليل و يعوده الخشونة حتى لا يغلب عليه الكسل، وأن يراعي التوسط والاعتدال في معاملته.

8. أن يكون رزينا وقورا لا ثرثارا أهوج (طائش)، ولا يظهر أمام تلاميذه بمظهر الخامل الناعس" [1]

إن المتأمل في هذه الوصايا يدرك حقيقة العامل النفسي وأهميته في العملية التعليمية بين المعلم والمتعلم، إذ كل سلوك يسلكه المعلم إلا ويوحي بذلك الجانب الجمالي الباطني الذي يراعي فيه شعور المتعلم، و الذي ينتج عنه عدم الانحياز أو التخلي أو الكره، فالمعلم الذي يسلك سلوك الشفقة والرحمة واللين والورع والتقوى والصدق والرزانة والوقار يجعل المتعلم (أو الصبي) في راحة نفسية تامة تمكنه من التعلم وحبه والاجتهاد فيه، بخلاف المعلم الذي يسلك مسلك التوبيخ والتخويف والضرب والوعيد، والثرثرة وغير ذلك.

ج.الهمة : و هي:" أن تقف دون الله، ولا تتعوَّض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلا منه، ولا تبيع حظها من الله وقربه، والأنس به، والفرح و السرور والابتهاج به، بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية، فالهمة العالية على الهمم كالطائر العالي على الطيور، لا يرضى بمساقطهم، ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم، فإن الهمة كلما علت بعدت عن وصول الآفات إليها، كلما نزلت قصدتها الآفات من كل مكان، فإن الآفات قواطع و جواذب، وهي لا تعلو إلى المكان العالي فتجتذب منه، وإنما تجتذب من المكان السافل، فعلو همة المرء عنوان فلاحه، وسفول همته عنوان حرمانه." [2]

---

[1] . محمد منير مرسي – المرجع نفسه – ص 373

[2]. محمد بن أبي بكر شمس الدين بن قيم الجوزية – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين– تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي– دار الكتاب العربي بيروت–جزء الثالث – الطبعة الثالثة – 1416هـ/1996م – ص163.

و يقول ابن الجوزي رحمه الله: " غير أن للطالب المرزوق علامة، وهو أن يكون مرزوقا علو الهمة، وهذه الهمة تولد مع الطفل، فتراه من زمن الطفولة يطلب معالي الأمور، كما يروى أنه كان لعبد المطلب مفرش في الحجر، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي وهو طفل فيجلس عليه، فيقول عبد المطلب: " إن لابني هذا شأنا "

ولهذا لا تنظر للأدنى بل اربط قلبك بسبب إلى السماء، لا ترضى بالدونية. [1]

قال صلى الله عليه وسلم: " إن الله تعالى جميل يحب الجمال، ويحب معالي الأمور، ويكره سفْسافَها" [2]

من خلال هذه المعطيات فإن الاستعداد النفسي في عملية التعلم ضروري في حياة المتعلم صغيرا كان أو كبيرا، إذ يشمل جميع الجوانب العضوية والعقلية والعاطفية والاجتماعية، وكل ما يحيط به تلقينا وسماعا، مشاهدة وملاحظة.

المبحث الثاني : الشرود العقلي:

" لاشك في أن شرود الذهن أول أعداء الدرس بلا خلاف، إن ساعة واحدة من الدراسة المركزة لأفضل من عشر ساعات من الدراسة المتقطعة غير المترابطة..." [3]

الشرود الذهني من الأسباب التي تعيق المعلم سواء كان تعلق الأمر ببداية المراحل التعليمية أم في غيرها من المراحل الأخرى، ولها

[1] . محمد حسين يعقوب – المرجع نفسه – ص 115

[2] . المعجم الأوسط – سليمان بن أحمد اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ) تطارق بن عوض الله – دار الحرمين– القاهرة – الجزء السابع – ص78

[3] . ضياء الدين بن رجب–المرجع نفسه– ص221

تأثير سلبي على المتعلم أو الطالب، وخاصة إذا استمر على هذه الحال دون التطرق إلى المعالجة...، إلا أن أسبابه قد تتعدد وتختلف من شخص إلى آخر أو بالأحرى من طفل إلى آخر أو من متعلم إلى آخر، فقد تكون نفسية أو اجتماعية أو عقلية أو عاطفية أو عضوية...

" جاء في الموسوعة النفسية (فن القراءة و الدرس) مايلي: " إن الدراسة الفعالة تقتضي التركيز، وتخضع القدرة على التركيز الى حد جد بعيد لبيئة الفرد، ولحالته الجسمية الخاصة، وتعلم التركيز يعني في الواقع تعلم التغلب على ضروب المشوشات جميعا، وهي ثلاث طبقات:

- مشوشات مردها الى الوسط أو المحيط (كالضجة، ووهج الأنوار...الخ)
- مشوشات منشؤها جسم الانسان (كالتعب.... الخ)
- مشوشات في شكل أفكار دخيلة ليست من صلب الموضوع المدروس" [1]

طرق المعالجة:

كثيرا ما تعالج هذه المشوشات بالحذف أو بالإلغاء أو بالاستغناء، وهذا ما يزيد في النفس من شرود وعدم لامبالاة، علما أن الاستعداد النفسي يعتمد على عدم الشرود العقلي كما مر معنا من قبل، إذ هو عامل مهم في معالجة الشرود العقلي...، وإليك أهم الطرق التي تساعد على عدم الشرود:

- القضاء على جميع المؤثرات المشوشة، وهذا يعني، فيما يتعلق بالمشوشات الخارجية.

[1]. ضياء الدين بن رجب – المرجع نفسه– ص 220

– اختيار مكان للدراسة في نجوة من جميع ضروب الضجة والحديث والأشياء المتحركة والناس والأنوار الوهاجة والألوان الزاهية وغيرها.

– ومن جهة المشوشات الجسمية، فإنه يعني اجتناب الإجهاد والاحتفاظ بالصحة السليمة وبالعزيمة القوية، والتحرر من الاختلالات الهضمية، والاحتياط دون إجهاد العين وتأمين الأحوال الملائمة فيما يتعلق بالنور والحرارة والتهوية..."

– استشعار ضرورة القيام بالمهمة التي بين يديك وذلك يربط المهمة الحالية بدراستك المقبلة وأهدافك وطموحك الكبرى.

– استحضار جميع الحوافز التي تساعد على الدراسة.

– تحديد المهمة (العمل، الوقت، تقسيم العمل وتجزيئه).

– التركيز؛ ساعة واحدة من التركيز أفضل من ساعات متعددة من الدراسة المتقطعة غير المترابطة.

– العمل في الجو الملائم، وإنشاء الشوق في الدراسة يساعدان على العمل المركز." [1]

– لا تستخف بقدراتك وكن مستعدا للمجازفة، فإن عدم المجازفة نتيجة الخوف، والفشل عائق للنجاح...، فينبغي أن يعتمد على الله ويتوكل عليه ثم يحزم أمره وينطلق في عمله.

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَي ٱللَّهِ﴾ [2]

[1] . ضياء الدين بن رجب – المرجع نفسه – ص 221

[2] . سورة آل عمران – الأية 159

– أنت قوي فتوكل على الله، وأنت تستطيع الكثير، ولست أقل ممن وصلوا الى المراتب العليا في العلم والعمل، ابق على الصدق والتوكل، ثم إذا أخفقت أو فشلت فأَعمِل فكرك كيف تجنب نفسك الإخفاق مرة أخرى.

– الاشتغال بتحسين نتائج العمل خير ألف مرة من اشتراط الكمال في الأعمال ، لأن ذلك مثبط عن الأعمال ودافع عن الانقطاع والاستحسار.

– "المتابعة أُمُّ المداومة، والاستمرار أبو الاستقرار"

وهذا يحتاج إلى شيخ متابع أو أخ كبير معاون أو على الأقل زميل مشارك، لا تكن وحدك، "...فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية" [1]... فابحث لك عن شيخ أو معين يعينك [2]

المبحث الثالث: تثبيت الذكريات:

إن الله سبحانه وتعالى أكرم الانسان ومتعه بنعم كثيرة منها:

نعمة العقل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ [3]

قال الإمام القرطبي–رحمه الله–: "... والصحيح الذي يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف وبه يُعرف الله ويُفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله..." [4]

---

[1] . أبو داود سليمان بن الأشعث بن عمرو الأزدي – سنن أبي داود – ت: محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية– بيروت – الجزء الأول – ص150 (باب التشديد في ترك الجماعة)

[2] . محمد بن حسين يعقوب– المرجع نفسه– ص350

[3]. الإسراء – الآية 70

[4].أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. تحقيق د. حامد أحمد الطاهر. دار الغد الجديد– الطبعة الأولى 1431هـ/ 2010م – المجلد الرابع– الجزء السابع. ص 242/241.

ولئن كان العقل هو عمدة التكليف...، " فإن الإنسان يمتاز بقدرته على استخدام ماضيه والاستفادة منه للتكيف مع ما يواجهه من ظروف، فهو لا يدرك الجديد إلا تحت نور الماضي أو الذكريات، وهذه الذكريات هي التي تقدم له مواده الأولية لتنشيط مختلف ملكاته العقلية..." [1]

اختلف الفلاسفة في تحديد الذكريات...، فذهب أهل التفسير المادي إلى أن الذكريات تترك آثارا لها في المخ كما تترك الذبذبات الصوتية على أسطوانة الإلكتروفون، كأن المخ وعاء – على حد تعبير تين (Taine) – يستقبل ويختزن مختلف أنواع الذكريات...

والذكريات فيما يرى " ريبو" هي تلك التي استفادت من تكرار طويل... وخالفهم في ذلك أصحاب التفسير الروحي منتقدين أهل التفسير المادي بأنه لا يمكن أن يصمد أمام التجربة ولا أمام النظر الدقيق... [2]

ولقد تصدى لهم الفيلسوف الفرنسي "برغسون " " Bergson" في جملة من مؤلفاته،" كالطاقة الروحية" "والمادة والذاكرة" ، إذ يلاحظ أن الخطأ الذي وقع فيه "ريبو" وغيره من الفيزيولوجيين هو أنه خلط بين نوعين من الذاكرة، الذاكرة العادة والذاكرة الصورة...

فالذاكرة العادة هي ذاكرة الجسم، وهي تسترجع الماضي إلى الحاضر بطريقة آلية نفعية، ذلك أن الجسم "مركز العمل"...

بينما الذاكرة التصورية الخالصة فهي التي تستحق اسم الذاكرة، لأنها مستقلة تمام الاستقلال عن الجسم والمخ، وتبقى بشكل فكرة شعورية أو لا شعورية في النفس، إنها تتصور

[1] . د. ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام– المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع– بيروت/لبنان– الطبعة الأولى– 1400هـ/1980م. الطبعة الثانية 1403هـ/1983م– ص17(بتصرف)

[2]. ينظر: المرجع نفسه– ص18 (بتصرف)

الماضي وتستحضره بخلاف الذاكرة الحركية التي لا تتصور الماضي، بل تعيده لتستفيد منه فحسب...[1]

فأين تحفظ الذكريات إذا؟

يجيب "برغسون" عن هذا فيقول:...لا حاجة للذكريات إلى مخزن، وماهي بالأشياء التي ترى وتلمس، ولكن يمكن القول مجازا، " إن الذكريات توجد في الفكر، فالذاكرة شعور قبل كل شيء...، وإننا لا نستطيع مهما نفعل أن نقيم حدا فاصلا بين الماضي والحاضر ولا بين الشعور والذكرى...

ومع هذا لم يَسلَم "برغسون" من الانتقاد...، فيرى "ميرلوبانتي" أن "برغسون" لم يقدم لنا أي حل للمشكل عندما استبدل الآثار الفيزيولوجية المختزنة في الدماغ بآثار نفسية أو صور عقلية في لا شعور...، ذلك لأن الذكريات سواء كانت مادية أو روحية فإنها تعد انعكاسات صماء لإدراكات سابقة...، وهناك فرق كبير بين الذكرى و الإدراك، فالذكريات ليست شيئا من الأشياء، وإنما الذكرى عمل ينبعث من الشعور وحكم يصدر من العقل ، والعقل في حكمه يعود ببعض الحوادث إلى الماضي...، فالذكريات ليست في الشعور، لأن الشعور يصنع هو نفسه الذكرى بطرحه الماضي في الحاضر كماضي." [2]

[1] .ينظر: د. ميشال زكريا– المرجع نفسه – ص21 (بتصرف)

[2] . ينظر: المرجع نفسه– ص 23(بتصرف)

"أما "هالفاكس" فيقول : "إنه ليس هناك ما يدعو إلى البحث عن موضع الذكريات وأين تحفظ؟، وإنما الذكرى هي إعادة بناء الماضي أكثر من استرجاعه تبعا للتجربة وللمنطق الجماعي..." [1]

وعليه فان اختلاف أهل التفسير المادي والروحي في نظرتهم إلى الذكريات مابين التثبيت أو الحفظ وعدمه يبقى كل منهم بين الأخذ والرد...، ومن هنا فإن القول في الذكريات وتثبيتها إنما يكمن في العقل باعتبار أفضليته تكريما وتشريفا، إذ هو عمدة التكليف كما مر معنا، وهو الذي ذهب اليه " ميرلوبانتي" بأن الذكرى " عمل ينبعث من الشعور، وحكم يصدر من العقل ..."، وهو الذي ارتضته النفس والله أعلم...

أسبابها:

من بين الأسباب الأساسية في تثبيت الذكريات:

أ.التسميع الذاتي: أي أن تسمع نفسك وذلك برفع الصوت أو الجهر به، لأنه خير من السر، ليشارك السمع البصر، وقد قيل: " كلما كثرت الحواس في تلقي الكلام كان حفظه و فهمه أيسر" [2]

– قال الخطيب البغدادي: " وينبغي لمن طالع في كتابه أن يجهر بقراءته قدر ما يسمعه"، ثم روى عن الزبير بن بكار قوله: " دخل علَيَّ أبي وأنا أروي في دفتر ولا أجهر، فقال لي: "إنما لك من روايتك هذه ما أدى بصرك إلى قلبك، فإن أردت الرواية فانظر إليها واجهر بها، فإنه يكون لك ما أدى بصرك إلى قلبك، وما أدى سمعك إلى قلبك" [3]

---

[1]. ينظر: د. ميشال زكريا– المرجع نفسه – ص 30 (بتصرف)

[2] . ضياء الدين بن رجب –المرجع نفسه– ص 214

[3]. المرجع نفسه – ص 215

– وقال بعض العلماء:" إذا درستم فارفعوا أصواتكم، فإنه أثبت للحفظ، وأذهب للنوم، والقراءة الخفية للفهم والرفيعة للحفظ والفهم" [1]

و قال الشعبي: " ينبغي للدارس أن يرفع صوته في درسه حتى يُسمع نفسه، فإن ما سمعته الأذن رسخ في القلب، ولهذا كان الإنسان أوعى لما يسمعه منه لما يقرؤه " [2]

وحُكِيَ عن بعض المشايخ أنه قال: رأيت في بعض قرى النَّبَط، فتى فصيح اللهجة حسن البيان، فسألته عن سبب فصاحته مع لُكنة أهل جلدته فقال: كنت أعمد في كل يوم إلى خمسين ورقة من كتب الجاحظ فأرفع بها صوتي في قراءتها، فما مر لي إلا زمان قصير حتى صرت إلى ما ترى" [3]

فوائد التسميع الذاتي:

قال صاحب التحفة[4]: " جاء في كتاب القراءة للدكتور حسن شحاته ص14: " إن التركيز على القراءة الصامتة أدى إلى عدم الالتفات إلى صحة النطق أو الاهتمام بمخارج الحروف أو ضبط الكلمات والجمل..."، ولقد تحدث عن أهمية القراءة الجهرية أو قراءة التسميع الذاتي من عدة نواحي منها:

---

1. ضياء الدين بن رجب – المرجع نفسه – ص 215

2 و 3. المرجع نفسه – ص 215

4. المرجع نفسه – ص 216

1. **الناحيـــة الاجتماعيـــة:** " تُعِـد القـراءة الجهريـة الأطفـال لمواقـف وظيفيـة فـي الحيـاة، كـالمواقف الخطابيـة ومواجهـة الجمـاهير والحـديث إلـى الجماعـة والتدريس والوعظ، وفي المناظرات السياسية والأدبية..."

"... وتسـاعد فـي اكتسـاب الـذوق السـليم عـن طريـق قـراءة الأدب، وتطبيـق معـايير الأداء السـليم فـي أثنـاء القـراءة... يضـاف إلـى ذلـك أن قصـائد الشعر يجب أن تقرأ جهرا إذا ما أريد تذوقها ".[1]

وهـذا مـا نجـده – أي إعـداد الأطفـال لمواقـف وظيفيـة– منـذ الصـغر فـي الكتاتيـب والمـدارس القرآنيـة مـن القـراءة الجهريـة للقـرآن الكـريم أمـام جميـع الطلبـة، فيُسـمِع نفسـه و مـن حولـه، بعـد أن ضـبطها تلقينـا وكتابـة ورسـما عـن الشـيخ، فيجهـر بهـا حتـى إذا أخطـأ سـمعه مـن حولـه فصـحح لـه، علمـا أن تلـك القـراءة تنـزع مـن صـاحبها صـفة الخجـل، فيكتسـب الطفـل بـذلك ملكـة لسـانية وشخصـية قويـة، يبـرز فيهـا حماسـته فـي القـراءة ضـبطا وتـلاوة وتجويدا، حتى إذا اشتد ساعده تصدر المحراب والمنبر.

2-الناحيـــة اللغويـــة: " تُعَـد القـراءة الجهريـة مـن أفضـل الوسـائل لإتقـان النطق بالكلمات وإخراج الحروف من مخارجها"

" وتسـهم القـراءة الجهريـة فـي تكـوين الإحسـاس اللغـوي، وتحبـب الطفـل فـي الأسـاليب الراقيـة، وقـد تنشـئ لديـه أنماطـا لغويـة مقبولـة مـن الثـروة اللفظيـة والنطـق الصـحيح، وتسـاعده فـي التغلـب علـى صـعوبات التحـدث، وتجعلـه قـادرا علـى القـراءة بصـورة طبيعيـة فـي أي موقـف اجتمـاعي يحتـاج فيـه إلـى استعمالها".[2]

فمـن هـذه الناحيـة اللغويـة لـيس هنـاك أتقـن للنطـق وإخـراج الحـروف مـن مخارجهـا مـن حفـظ القـرآن الكـريم وضـبطه، والوقـوف علـى أحكـام التجويـد وتدريسـها عـن طريـق التـدرج شـيئا فشـيئا، حتـى إذا خـتم القـرآن الكـريم ووفقـه الله عـز وجـل لـذلك يجـد نفسـه قـد خـتم كـذلك كتابـا فـي أحكـام

[1]. ضياء الدين بن رجب – المرجع نفسه – ص 216

[2] . المرجع نفسه – ص 217

التجويد، وهنا يبرز دور المعلم وطريقته في التدريس بالنسبة للمدارس القرآنية الحديثة، أما قديما فقد كان الطالب أو الطفل يضبط الكلمات ويخرج الحرف جيدا بملء فيه وبأعلى صوته حتى يُظهر حفظه الجيد للقرآن الكريم أمام المعلم...

ب- التدوين أو الكتابة أو القيد:

من الأمور المهمة في تثبيت الذكريات، التدوين أو الكتابة، فلابد على طالب العلم أن يدون كل ما سمعه من اللآلئ والدرر في كل مجلس يحضره، فقلَّما يخلو مجلس من الفوائد...، ولله در القائل: "اصحب دواتك وقَيِّد ما شرد ... هذا الذي عن المشايخ اطَّرد"

قال صاحب التذكرة [1]: " ولا يستقل بفائدة يسمعها، أو يتهاون بقاعدة يضبطها، بل يبادر إلى تعليقها"

ينبغي تقييد الخواطر و الأفكار التي ترد على صاحبها، قبل أن تشرد كما فعل " ابن الجوزي رحمه الله تعالى في صيد الخواطر"، ولا تعتمد على ذاكرتك أو تغتر بشبابك، فسيأتيك الهرم، وعندها تشعر بالندم، وكم من فائدة ينساها طالب العلم ثم يندم على أنه لم يدونها، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن عدد من الصحابة هذه الوصية: " قيدوا العلم بالكتاب " [2]

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله-: " اعلموا أن هذا العلم يَنِد كما تند الإبل، فاجعلوا الكتب له حماة، والأقلام عليه رعاة"، وقال:

العلم صيد والكتابة قيده ..... قيد صيودك بالحبال الواثقة

من الحماقة أن تصيد غزالة ... ثم تدعها في الهواء طالقة

---

[1] . الإمام القاضي: بدر الدين محمد بن جماعة الكناني الشافعي (639هـ/733هـ)- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم – اعتنى به محمد بن مهدي العجمي – دار البشائر الاسلامية / بيروت – الطبعة الأولى : 1429هـ/2008 م- الطبعة الثانية : 1430هـ/2009م – ص133

[2] , أبو عبد الله الحاكم النيسابوري – المستدرك على الصحيحين- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية / بيروت- الطبعة الأولى: 1411هـ/ 1990م – الجزء الاول – ص187

وقال الشعبي: "إذا سمعت شيئا فاكتبه ولو في الحائط" [1]

ج. التلخيص:

قال صاحب التحفة: " أعلى مرتبة للقراءة النافعة أن تلخص ما قرأت، وهذا يكون بعد أن تحصل طرفا من العلم – وبخاصة علم الآلة – وتريد مطالعة كتب أكابر العلماء...، فعندها حاوِل أن تلخص كل كتاب تدرسه، وهذا ليس صعبا، بل هذا هو الذي يجعلك تنتفع الانتفاع التام بما تقرأ، وتتخلص من الداء الذي يشكو منه طلبة العلم، و هو أنهم يطالعون كثيرا لكنهم ينسون أكثر ما يطالعونه كأنهم لم يقرؤوه..."[2]

التلخيص يساعد على تثبيت الذكريات، فكلما كثر التلخيص كان أدعى للحفظ والفهم وتسهل جوانب كثيرة تشق على طالب العلم...

المبحث الرابع : السمع و الملكة اللسانية عند ابن خلدون:

أ. السمع :

ذهب ابن المبارك –رحمه الله– إلى أن :" أول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر" [3]

ويرى ابن القيم –رحمه الله– أن : " للعلم ست مراتب: أولها: حسن السؤال، الثانية: حسن الإنصات والاستماع، الثالثة: حسن الفهم، الرابعة: الحفظ، الخامسة: التعليم، السادسة: هي ثمرته، وهي العمل به ومراعاة حدوده"

فمن الناس من يحرمه لعدم حسن سؤاله...، ومن الناس من يحرمه لسوء إنصاته، فيكون الكلام والمماراة آثر عنده وأحب إليه من

---

[1] . ضياء الدين بن رجب – المرجع نفسه – ص 217

[2] . المرجع نفسه – ص 218

[3]. المرجع نفسه– ص 193

الإنصات، وهذه آفة كامنة في أكثر النفوس الطالبة للعلم وهي تمنعهم علما كثيرا ولو كان حسن الفهم..." [1]

وعليه فالسمع ضروري لطالب العلم، إذ به ينال درجة الفهم والحفظ والعمل، فمن ترك الاستماع أو حسن الإنصات فقد فاته الخير الكثير، ومنع نفسه علما كثيرا...، ولقد جاء في كتاب ربنا كثيرا من الآيات تدل على الإنصات والاستماع، منها قول ربنا عز وجل: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون﴾[2]

قال القرطبي- رحمه الله-(تـ: 671هـ):" قال عبد الجبار بن أحمد في فوائد القرآن له: إن المشركين كانوا يكثرون اللغط والشغب تعنتا وعنادا، على ما حكاه الله عنهم: ﴿ وَقَالَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَالْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَّ ﴾ [3]

فأمر الله عزوجل المسلمين حالة أداء الوحي أن يكونوا على خلاف هذه الحالة وأن يستمعوا، ومدح الجن على ذلك[4] فقال: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾[5]

فمن خلال آيات الذكر الحكيم تبين أن الاستماع الحسن هو الفاصل بين الكفر والايمان، فقد تعنت المشركون وأصروا على عدم السمع و التشويش حتى لا يستقر القرآن في النفوس، لأنه بالسمع يحصل الطمأنينة والراحة القلبية، وأمر المولى عز وجل المؤمنين بمخالفة المشركين ومتابعة الاستماع والإنصات للقرآن الكريم...، ثم في آية

---

[1]. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – دار الكتب العلمية / بيروت- الجزء الأول ص 227

[2]. سورة الأعراف – الآية 204

[3] . سورة فصلت – الآية 26

[4] . أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – تحقيق د. حامد أحمد الطاهر – دار الغد الجديد – الطبعة الأولى 1431هـ / 2010م – المجلد الرابع – الجزء السابع (ص 242/241).

[5] . سورة الأحقاف – الآية 29

الأحقاف نجد المولى عز وجل مدح "الجن" من أجل إنصاتهم للقرآن الكريم...

والإنصات : السكوت للاستماع و الإصغاء و المراعات، أنصت ينصت إنصاتا و نصت أيضا، قال الشاعر :

قال الإمام عليكم أمر سيِّدكم ... فلم نُخالفْ وأنصتنا كما قالا

ويقال: أنصتوه وأنصتوا له:

قال الشاعر:

" إذا قالت حذام فأنصتوها ... فإن القول ما قالت حذام " [1]

ولقد قال العلماء قديما: " يجلس إلى العالم ثلاثة: رجل يكتب كل ما يسمع، ورجل لا يكتب ويسمع، فذلك يقال له جليس العالم، ورجل ينتقي وهو خيرهم" [2]

فكن كاتبا أو جليسا أو منتقيا تكن خَيِّرا...، ولا تكن غير ذلك فتهلك.

ب.الملكة اللسانية:

الملكة في معناها اللغوي تدور حول الدلالة على القوة والرسوخ.

ومعناها في اصطلاح أهل العلم ليس بمنأى عن ذلك فقالوا: " هي صفة راسخة في النفس "، هذه الصفة تعين الإنسان على سرعة البديهة في فهم الموضوع، وهذه الصفة هي هبة من عند الله عز وجل، ومن هذا قول الإمام مالك: " ليس الفقه بكثرة المسائل، ولكن الفقه نور يؤتيه الله من يشاء من خلقه."

وهذه الصفة تنمو بالاكتساب عن طريق الإحاطة بمبادئ العلوم والإلمام بقواعده، وهي تبدأ ضعيفة ثم تُقوَّى بالرعاية والتدرج، ولذلك فإن

---

[1]. أبو عبدالله القرطبي – المرجع نفسه – ص 242

[2]. ضياء الدين بن رجب – المرجع نفسه – ص 195

حصـــول هـــذه الملكـــة يحتـــاج إلـــى نـــوع مـــن الدُّربـــة والتـــدرج فـــي التلقـــين والتعلم..."

"والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأن الفعل يقع أولا، وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة"[1]

وقـــد يُعَبـــر عـــن هـــذه الملكـــة بـــ: " البصـــيرة" أو "الحكمـــة" أو "الاجتهـــاد"، وبينهم من التداخل وال–تباين ما بينهم... [2]

ولتكوين هذه الملكة شروط أهمها:

– الاســـتعداد العقلـــي والقلبـــي والشخصـــي، فـــالأول ينبنـــي علـــى الـــذكاء وقـــوة المـــدارك، و الثـــاني أن يكـــون صـــافي الـــنفس مـــن أدران الـــدنيا وشـــوائبها... ، والثالث يحتاج إلى كبير همة وجد ومثابرة وصبر على ذل التعلم."

– المعلم الحاذق القدوة: وجود المعلم المربي من أركان هذا البناء، فنحن في حاجة إلى شيخ متقن لعلمه، متمكن فيه، مُلم بآفات النفوس ويحسن تهذيبها...[3]

ج. السمع والملكة اللسانية:

جاء في كتاب تاريخ ابن خلدون: ت:(808هـ)

" فالمتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودة فيهم يســـمع كلام أهل جيله وأســاليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصــدهم كما يســمع الصــبي اســتعمال

[1] . ابن خلدون – المقدمة – ص 765

[2] . محمد حسين يعقوب – المرجع نفسه– ص 325/324.

[3] . فصــاحب الكتاب يتحدث عن الملكة الفقهية... إلا أنه تبين لي أن هذه الشــروط ضــرورية في تكوين أي ملكة، ســواء كانت فقهية أو لسانية أو غيرها.(ينظر: المرجع نفسه ص 327 – بتصرف –)

المفردات في معانيها فيلقَّنها أولا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك* ، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم...، هكذا تصيرت الألسن واللغات من جيل إلى جيل وتعلَّمَها العجم والأطفال، وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أن (اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم)."[1]

فابن خلدون يرى أن الملكة اللسانية تتكون من كلام أهل المتكلم وأساليبهم في الخطابة وكيفية التعبير عن مقاصدهم عن طريق السمع ثم التلقين، إذ يقول: " السمع أبو الملكات اللسانية"، لذلك جعل مخالطة العجم سبب فساد اللسان العربي الذي يؤثر تدريجيا في تغيير الملكة التي يكتسبها الصبي منذ نشأته أو المتكلم بصفة عامة مبينا ذلك بقوله:

"... فلما جاء الاسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم، تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمستعربين، والسمع أبو الملكات اللسانية، ففسدت بما ألقي إليه مما يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السمع.."[2]

لذلك فالسمع عنده عامل مهم في تكوين أي ملكة لغوية أو نحوية أو بيانية...، فأهل العلوم لما خافوا أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول العهد بها، فينغلق القرآن والحديث عن المفهوم، فاستنبطوا من مجازي كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه مثل: أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع...، فأول من كتب فيها أبو الأسود الدؤلي من بني كنانة، ويقال بإشارة من عليٍّ رضي الله عنه، لأنه رأى تغير الملكة، فأشار عليه بحفظها، ففزع إلى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرأة، ثم كتب فيها الناس من بعده، إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أيام الرشيد...، فهذب الصناعة وكمل أبوابها، وأخذها عنه سيبويه فكمَّل تفاريعها

---

*. الملكة تكون بالنظر إلى التراكيب وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع – وهذا هو معنى البلاغة" (ينظر: تاريخ ابن خلدون – ص 764)

[1] . ابن خلدون – المقدمة – ص 765

[2] . ابن خلدون – المرجع نفسه – ص598

واستكثر من أدلتها و شواهدها، ووضع فيها كتابه المشهور...، ثم وضع أبو علي الفارسي وأبو القاسم الزجَّاج كتبا مختصرة للمتعلمين يحذون فيها حذو الإمام في كتابه..."[1]

وسائلها:

أ. لقاء المشيخة أو التلقي عن الأشياخ مزيد كمال في التعليم:

قال ابن خلدون: " والسبب في ذلك: أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه به من المذاهب والفضائل، تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون تحصيل الملكات ورسوخها...، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ، يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها...، فيجرد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصيل، وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في المكان، ويصحح معارفه ويميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكثرتهما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم، وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية "[2] .

قال صاحب الحلية [3]: " الأصل في الطلب أن يكون بطريق التلقين والتلقي عن الأساتيذ، والمثافنة* للأشياخ، والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف وبطون الكتب، والأول من باب أخذ النسيب عن النسيب الناطق وهو المعلم، أما الثاني عن الكتاب فهو جماد فأنى له اتصال النسب"

وقد قيل: " من دخل في العلم وحده خرج وحده" ، أي من دخل في طلب العلم بلا شيخ خرج منه بلا علم، إذ العلم صنعة، وكل صنعة تحتاج إلى صانع، فلا بد إذا لتعلمها من معلمها الحاذق.

---

[1]. ابن خلدون – المرجع نفسه – ص592

[2]. المرجع نفسه – ص599

[2] . بكر بن عبد الله – حلية طالب العلم – دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض–الطبعة الأولى – 1416هـ – ص158

* المثافنة يقصد بها المماسة بالركب، كما في حديث مجيء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بصورة إنسان متعلم " فأسند ركبتيه الى ركبتيه..."

إذن لقاء المشيخة والجلوس عند ركبهم والأخذ من أفواههم تلقينا ومشافهة ومحاكاة، يسهل عليك طريق الاختصار تحريرا وضبطا وفهما وتجربة، ويأخذ بيدك إلى العلم أو غيره كالقرآن من أقصر طريق، عن طريق التدرج كما أشرنا إلى ذلك سابقا عند "ابن خلدون" في مفهوم التلقين...،(فانظره).

وقد قال أحد العلماء:

وإنك لن ترى للعلم شيئا... يحققه كأفواه الرجال.

فكن يا صاح ذا حرص عليه... وخذه عن الرجال بلا ملال.

ولا تأخذه من صحف فترمى ... من التصحيف بالداء العضال.[1]

وقال آخر: من لم يشافه عالما بأصوله ... فيقينه في المشكلات ظنون[2]

ب. الرحلة في طلب العلم:

" لم يزل العلماء قديما وحديثا، وهم يسافرون إلى الأمصار، ويجوبون الفيافي ويقطعون البحار، طلبا للعلم الشريف من مظانه، واقتباسا له من أماكنه"

– قال الشعبي: " لو أن رجلا سافر من أقصى الشام الى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت سفره ضاع."

– وقال قتادة: " لو كان أحد يكتفي من العلم بشيء لاكتفى "موسى عليه السلام"، ولكنه قال: ﴿ هَلَ اَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ ۦ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾ [3]

– وقال أبو العالية: " كنا نسمع بالرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعنا من أفواههم"

– وقال أبو قلابة: " لقد أقمت بالمدينة ثلاثا مالي حاجة إلا رجلٌ عنده حديث يقدم فأسمعه منه"

– وقال أبو العالية:" كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام لأسمع منه، فأول ما أتفقد منه صلاته، فإن أجده يقيمها أقمت وسمعت منه، وإن أجده يضيعها رجعت ولم أسمع منه وقلت: "هو لغير الصلاة أضيع"

---

[1]. ضياء الدين بن رجب – المرجع نفسه – ص 224

1. بكر بن عبدالله – المرجع نفسه – ص 159

[3] . سورة الكهف – الآية 65

– ورحل الإمام الكبير الحافظ يحي بن يحي بن بكير التميمي إلى الإمام "مالك بن أنس" للسماع منه، وبعد أن أتم ذلك بقي عند مالك، وقال: " أقمت لأستفيد من شمائله"[1]

من خلال هذه الأقوال أكد لنا العلماء أن الرحلة في طلب العلم أمر مهم وضروري في تلقي العلوم، لا ينبغي التخلي عنه،لأنه أقرب إلى التحري وأخذ العلم عن أهله الأكفاء، أصحاب الأخلاق والشمائل الطيبة، معتمدين في ذلك على السماع والتلقين المباشر من أفواه الرجال...، وهذا ما تشهده الزوايا اليوم والمدارس القرآنية من الرحلة إليها، من أجل ضبط القرآن الكريم حفظا وكتابة وفهما، إضافة إلى علوم أخرى يسير فيها تدرجا مع القرآن الكريم.

المبحث الخامس: فساد اللسان العربي:

إن فساد اللسان العربي كان نتيجة مخالطة العرب بالأعاجم، وذلك بتداخل العبارات المعبرة عن المقاصد التي صار يسمعها الناشئ الجديد بكيفيات غير الكيفيات التي كانت عند العرب...

يقول صاحب التاريخ: "... ثم إنه لما فسدت هذه الملكة – لمضر – بمخالطتهم الأعاجم، وسببه فسادها أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فيعبر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم ويسمع كيفيات العرب أيضا، فيختلط عليه الأمر، وأخذ من هذه وهذه فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى، وهذا معنى فساد اللسان العربي..."

ثم يضيف قائلا: "...ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم، وأما من بعُد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم،

[1]. ضياء الدين بن رجب – المرجع نفسه– ص 239/232(بتصرف)

وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية." [1]

إن المتأمل في أصل اللسان العربي وكيفية فساده يدرك لا محالة أنه كلما اختلطت الألسن باللسان العربي كلما أدى ذلك إلى ضعفه وفساده، كما كان الشأن بالنسبة للسان القرشي قربا وبعدا.

فالملكة التامة تتكون شيئا فشيئا، من المفردات إلى التراكيب عن طريق التدرج في التلقين والسمع، والدربة على ذلك عن طريق التكرار حتى تصير ملكة.

أما إذا اختلط اللسان منذ الصغر فإن الملكة تكون ناقصة غير تامة، ولهذا درج العلماء – رحمهم الله – كما مر معنا على تعليم الصغار القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم أصل التعليم والتلقين بل إنه أصل الملكات جميعها.

والتاريخ يشهد أنه منذ الاحتلال الفرنسي سنة 1830 م لبلادنا الجزائر، تغير نمط التدريس الذي كان يتم عن طريق المدارس القرآنية كالمساجد والزوايا...الخ، وله دور كبير في تاريخ التعليم الجزائري.

فالاحتلال هذا باحتكاكه وسلطته حارب التعليم القرآني الذي كان السبيل الوحيد للنهوض بالتعليم في ذلك الوقت، إضافة إلى طمس اللغة العربية وتهميشها بعد أن كانت في السيادة والريادة...

تقول د. حيزية كروش [2]: " ...منذ الاحتلال الفرنسي سنة 1830م، قام النظام الاستعماري باستخدام كل سلطاته لمصادرة الأوقاف حتى يصبح التعليم بدون تمويل إلى جانب تهميش اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية ، بالإضافة إلى الضغوطات الممارسة ضد المدارس القرآنية حتى ينقص من نشاطها، إلا أنها ظلت صامدة..."

و بهذا تقرر أن مخالطة العرب بالأعاجم سبب من أسباب فساد اللسان العربي، تهميشا وتضعيفا وتنقيصا وإهمالا، بل قد يؤدي إلى طمس ومحو كل التراث العربي، وهو

---

[1] . ابن خلدون – المرجع نفسه – ص765

[2] . د. حيزية كروش – المرجع نفسه– ص 65/64.

الذي عمل عليه الاحتلال الفرنسي من خلال تحقيق الأهداف الاستعمارية وذلك بتشكيل المدرسة الفرنسية بالجزائر، وذلك بإجبارية تعلم الفرنسية على الجزائريين.

تقول د. حيزية كروش: " أصعب مرحلة مر بها التعليم في الجزائر*، هي مرحلة الاستعمار الفرنسي الذي اعتمد سياسة احتكارية اضطهادية، تجبر الجزائريين على تعلم اللغة الفرنسية، فالتشريع الفرنسي أصدر قرارا يقضي بتعليم الجزائريين حيث رصدت خمسة مراسيم، ومنها :

– مرسوم 8 مارس 1938م القاضي بغلق المدارس العربية الحرة التي لا تتمتع برخصة ممنوحة من طرف الإدارة الفرنسية وتحديد معاقبة مخالفيها بالسجن...

– منشور ميشال 16 فيفري 1933م والذي ينص على منع الوعظ في المساجد لغير العلماء المعينين من قبل السلطات الاستعمارية". [1]

* مر التعليم في الجزائر بثلاث مراحل : التعليم قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، و التعليم في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر و التعليم في الجزائر المستقلة...، إذ كل مرحلة رصدت لنا الواقع السوسيولوجي الذي عاشته الجزائر...، (انظر مجلة المسجد – العدد 2 – ص 66)

[1] د. حيزية كروش – المرجع نفسه – ص 67.

المبحث السادس: نظرية رومان جاكسون (ROMAN JAKBSON)* و علاقتها بالسمع:

إن الأصوات اللغوية تنقسم إلى قسمين: أصوات عامة، وأصوات وظيفية تمثل الصوت في حد ذاته...، منها ماهو مسموع ومنها ماهو منطوق...، فالمسموع منها هو الذي اعتمده جاكسون ، وأولى اهتمامه به...،" بل حاول دراسة سمات الفونامات[1] السمعية ACOUSTIQUES، واستعان في ذلك بآلات صوتية [2] خاصة، وقد توصل في اعتماده السمات السمعية، وفي استعماله تنظيم التضاد[3] الثنائي إلى نتيجتين مهمتين:

أ- أن وصف المصوتات والصامتات استنادا إلى سمات سمعية يتطلب اعتماد تنظيم واحد من هذه السمات، مشترك في الوقت نفسه بين المصوتات والصامتات، في حين أن وصف الفونامات على أسس نطقية يتم بواسطة تنظيمين مختلفين من السمات النطقية: تنظيم يصف المصوتات وتنظيم آخر يصف الصامتات" [4]

*رومان جاكسون :(...1896)عالم لغوي وناقد أدبي روسي من أصل يهودي (11 تشرين الأول 18/1896 تموز 1982) من رواد المدرسة الشكلية الروسية، وقد كان أحد أهم علماء اللغة في القرآن العشرين، وذلك لجهوده الرائدة في تطوير التحليل التركيبي للغة والشعر والفن...، نجح في تطوير منهج ركز فيه على أن بنية اللغة هي التي تؤدي وظيفتها الأساسية وذلك من أجل تناقل المعلومات بين مستخدمي اللغة.
تخصص في جامعة موسكو في القواعد المقارنة وفي فقه اللغة السلافية، أسس سنة1915 م مع بعض الطلاب " :نادي موسكو الألسني، وساهم في وضع بعض النظريات الأدبية الحديثة. توجه سنة1920 م إلى براغ حيث شارك " تروبوتسكوي " في وضع أسس الفونولوجيا البنيانية. أصدر سنة 1921 م دراسة تناولت الشعر الروسي الحديث، وقام بعدة دراسات حول الأوزان الشعرية التشيكية والروسية ، شغل منصب نادي رئيس براغ الألسني سنة 1938م، درَّس في أمريكا (معهد الدروس العليا)، وفي جامعة كولومبيا، وفي جامعة هارفرد...(ينظر كتاب الألسنية لميشال زكرياء ص 242)

[1] . الفونام: هو أقل وحدة صوتية أو أقل ما يمكن أن ننطق به وأقصى ما تصل إليه في عملية التحليل. أو هو عبارة عن مقطع صوتي يؤدي وظيفة صوتية معينة وقد يكون حرفا أو حرفان أو ثلاثة أحرف أو مقطعا بكامله...، والأرجح: صامت + صائت.

[2] . من هذه الآلات: الصوناغراف "SONAGRAPHE" أو آلة تحليل الصوت، ويكون التحليل البياني للصوت عن طريق تفكيك الموجة الصوتية إلى متناغماتها...

[3] . التضاد: قال الدكتور عمر معراجي – حفظه الله عز وجل ونفع الله به طلبة العلم – إن أساس الفعل اللساني أو اللغوي هو مفهوم التضاد.

[4] . د. ميشال زكريا – المرجع نفسه – ص244

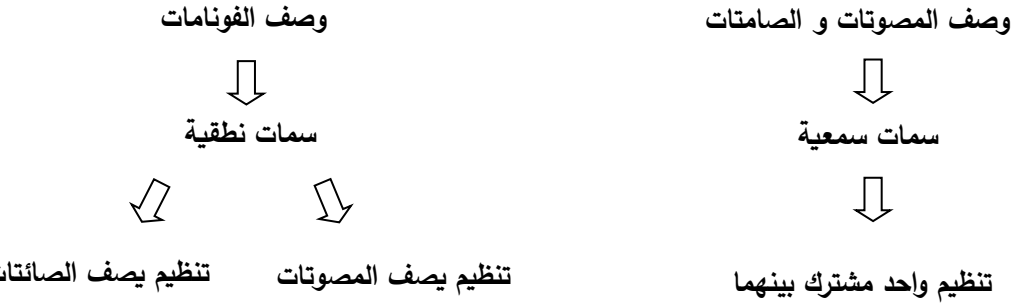

ب – أن اعتماد الآلات الصوتية المتطورة أتاح للباحثين ملاحظة وجود ارتباطات متبادلة بين الفونامات لم يكونوا ليعتقدوا بوجودها في السابق...، فقد توصلوا إلى نتائج علمية تتنافى مع حدس الباحث الألسني...[1]

المبحث السابع : نظرية نيقولاي تروبتسكوي(NIKOLAI TROBETZKOI)[*]

وعلاقتها بالسمع:

اعتمد " تروبتسكوي "السمات النطقية في دراساته، فهو يميز بين علمي الفونتيكا والفونولوجيا اللذان يدرسان أصوات اللغة، وهذان العلمان متكاملان:

---

[1]. د. ميشال زكريا – المرجع نفسه– ص245

[*] نيقولاي تروبتسكوي : (1938/1890) ولد من عائلة عريقة تنتمي إلى أمراء روسيا، انكب على الدراسات اللغوية منذ أن كان في السنة الخامسة عشرة من عمره، أوكل اليه منصب تعليمي في جامع موسكو سنة 1905 م ، انتقل إلى فيينا سنة 1922 م ، حيث درس في جامعتها فقه اللغات السلافية و الأدب الروسي، توفي هناك سنة 1938 م .

يعتبر مؤسس علم الفونولوجيا، شارك في المؤتمر الأندلسي العالمي الأول 1928م الذي انعقد في مدينة لاهاي، (اشترك مع جاكبسون و كارسوفسكي ببرنامج للدراسة الفونولوجية، نشأ حوله نادي براغ الألسني)"

أصدر سنة 1949 كتابه "مبادئ الفونولوجيا" الذي ترجم إلى الفرنسية سنة 1949م تحت عنوان " principes de phonologie "

تندرج أفكاره في إطار المفهوم الوظيفي الذي قال به "نادي براغ الألسني". (ينظر الألسنية لميشال زكرياء – ص235)

"الفونتيكا" : اسم يطلق على مجموعة الدراسات التي تعالج أصوات اللغة وكيفية النطق بها، وطبيعتها الفيزيائية.

أما اسم " الفونولوجيا" فيطلق على مجموعة الدراسات التي تبحث في تنظيمات الفونيمات الخاصة باللغات المعروفة...، فهو لا يهتم في الواقع بدراسة الخلافات الفردية في النطق والقائمة ضمن التنظيم الصوتي، ولا بدراسة ظواهر الأصوات اللغوية، ذلك لاعتبارها غير مؤثرة في دراسة التنظيم المجرد القائم بين فونامات اللغة...، و هذا على النقيض من علم الفونتيكا الذي يدرس هذه الخلافات الفردية وخصائصها، ويتناول مخارج الفونامات و يصف الآلة الصوتية وأعضاء النطق عند الانسان.

مثال: الصوت اللغوي "ب" في اللغة العربية وفي اللغة الفرنسية يحتويان على الصوت اللغوي الذي يكتب بحرف "ب"، إنما ما يلفت انتباه الألسني هو أن في اللغة الفرنسية يمكن التمييز بين كلمتين " pain" و "bain" أي أن هناك صوتين متميزين في اللغة الفرنسية هما "p" و "b" في حال استبدال أحدهما بالآخر تغير معنى الكلمة، بالمقابل لا ينجم عن استبدال هذين الحرفين في اللغة العربية أي تغيير في المعنى ...[1]

من هنا: إن اللغتين تحتويان الصوت اللغوي " ب" ولكن لا يهم الألسني ذلك، لأن وظيفة الصوت اللغوي في كلتا اللغتين مختلفة إلى حد كبير...، ففي الفرنسية مثلا نلاحظ وجود علاقة تضاد بين b و p، ولا نلاحظ الشيء نفسه في اللغة العربية.

من هذه الزاوية بالذات أي من زاوية العلاقات القائمة بين العناصر ضمن التنظيم اللغوي، تتم دراسة الأصوات اللغوية في المجال الفونولوجي[2]

---

[1] . د. ميشال زكريا – المرجع نفسه – ص 209

[2] .المرجع نفسه – ص 210

و على كلٍّ؛ فإن" تروبتسكوي " رغم أنه لا يهتم بدراسة الخلافات الفردية في النطق، ولا بدراسة ظواهر الأصوات اللغوية معتبرا بأنها غير مؤثرة في دراسة التنظيم المجرد القائم بين فونامات اللغة...، إلا أنه يعتقد بإمكانية استعمال المعطيات الفونتيكية لتحليل الوحدات الفونولوجية معتمدا في ذلك ثلاث وظائف:

أ- **الوظيفة التزايدية Coulminative:** التي تشير إلى كمية الوحدات الفونولوجية التي تحتوي عليها جملة معنية.

ب - **الوظيفة التحديدية Démarvative:** التي تشير إلى حدود الوحدات الفونولوجية.

ج - **الوظيفة التمايزية أو التمييزية: Distinctive:** التي تميز الوحدات الفونولوجية [1]، وهذه الأخيرة – الوظيفة التمايزية – هي الوظيفة الأساسية للوحدات الفونولوجية برأيه.

فهو يعتبر أن كل وحدة صوتية يجب أن تتضمن خصائص تميز بينها وبين الوحدات الأخرى، وتجعلها بالنتيجة مختلفة عنها، ويفترض هذا الاختلاف وجود تضاد بين الوحدات المميزة، فليس بإمكان أي صوت لغوي أن يؤدي وظيفة تمايزية إلا بقدر ما يكون مضادا لصوت آخر.

فهو يشدد على وجود تضاد صوتي قادر على التمييز بين كلمتين من حيث المعنى مثلا: تاب وناب، فوجود التاء في "تاب" مكان النون في "ناب" قد ميز بين دلالة هاتين الكلمتين، لذا يركز على أن مفهوم الفونام يتأتى من مفهوم التغاير والتضاد في المجال الصوتي، فيعرف بالنتيجة، الفونام، بواسطة السمات الفونولوجية المميزة التي تحتوي عليها [2].

---

[1]. د. ميشال زكريا – المرجع نفسه – ص237

[2]. المرجع نفسه – ص 238

وعليه: فإن " تروبتسكوي " يحدد الوحدة اللغوية الصوتية أو الفونام في الدراسة الفونولوجية إلى التضاد بين الفونامات أو تمايزها وليس إ لى الفونامات بحد ذاتها...

من خلال ما تقدم في النظريتين: نظرية "رومان جاكسون" و "نيقولاي تروتسكوي" وعلاقتهما بالسمع تبين مايلي:

- اعتمد "جاكبسون" السمات السمعية، و" تروبتسكوي" السمات النطقية.
- السمات السمعية تعتمد على الأذن، و النطقية على الفونام.
- السمات السمعية تعتمد على التضاد و التضاد هو أساس الفعل اللساني، وذلك بجميع أنواعه (الموجبة أو السالبة أو التدريجي أو المتعادل أو الممكن تحييده).
- الصوائت والصوامت لها تنظيم واحد مشترك بينهما يصفها استنادا إلى السمات السمعية ، بينما الفونامات استنادا إلى السمات النطقية، لها تنظيم يصف المصوتات، وتنظيم يصف الصائتات.
- السمات السمعية تعتمد على دقة وقوة ودرجة ونوع الصوت في حد ذاته، بينما النطقية فإن المعالجة تكون أقل قيمة من السمعية.

كيف تحدث عملية التعلم؟

1- تتم هذه العملية تحت تأثير شيئين هما:

أولا: يتعلق بمثيرات خارجية موجودة في محيط المتعلم.

ثانيا: يتعلق بمثيرات داخلية تؤثر فيه بطريقة ما.

حيث تنعت هذه المؤثرات بنوعيها: بالتغييرات المستقلة التي تلتقطها أجهزة الاستقبال الحسي عند الانسان، وتنقلها إلى الجهاز العصبي المركزي، فالخلايا الحسية البصرية تلتقط المثيرات البصرية ، والخلايا الحسية السمعية تلتقط المثيرات السمعية.

2- إدراك الإشارات المتعلقة بالمثيرات أو التغييرات المستقلة، وذلك حينما تنقل الخلايا الحسية هذه الإشارات إلى الجهاز العصبي الذي يستجيب لها بإرسال إشارات لازمة إلى أجهزة الحركة، هذه العمليات الداخلية المرتبطة بوصول الإشارات إلى المخ وإدراكها، ثم إحداث رد الفعل المناسب، ذلك ما ينعت عند "تولمان" بالعوامل المتوسطة، وتشمل هذه العوامل جميع صور التفسير الداخلي لعملية التعلم، وهذه العوامل تكون قاعدة أساسية لتثبيت العادة عند الفرد المتعلم.

3- الصورة الثالثة تتجلى في الإستجابة، ويتم ذلك بعد حدوث العوامل السابقة: المتغيرات المستقلة و العوامل المتوسطة والنتيجة المحققة من عملية التعلم، وتنعت عنده بالعوامل التابعة"[1]

إن المتتبع لحدوث عملية التعلم يدرك أنها تتكون تحت تأثير المثيرات بنوعيها – الداخلية والخارجية – والتي بدورها قائمة على خاصيتي السمع والبصر التي تلتقطها أجهزة الاستقبال الحسي وتنقلها إلى الجهاز العصبي المركزي، والذي بدوره يستجيب لها بإرسال إشارات لازمة إلى أجهزة الحركة...، وبدورها (أي هذه العمليات الداخلية) ترسل إشارات إلى المخ وإدراكها، ثم إحداث رد الفعل المناسب...

[1] . أحمد حساني – المرجع نفسه – ص51

وعليه فإن هذه الأجهزة تعتمد على السمع أو البصر الذي يحدث تواصلا بينها، أو يمكن القول أنه يلعب دورا كبيرا في الربط بينها، لأن هذه الأجهزة عن طريق السمع والإدراك والتلقين الصحيح يمكن رد الفعل المناسب وإلا فلا يمكن.

ومن هنا يتبين لنا أن:

القراءة بأنواعها التي مرت معنا لها دور فعال في تكثير المفردات والتراكيب، والتي بإمكانها أن تكثُر عن طريق عملية السمع أو التسميع أو التلقين، أي أنه كلما كثر السمع كلما كثرت المفردات، و كلما كثرت المفردات كلما قوي الجهاز وتوسعت عملية الإدراك، وسهل على المخ معرفتها لتكون النتيجة بإحداث رد فعل مناسب، ويجد حلولا كثيرة، وذلك من كثرة الاختيارات الواردة...

وما القرآن وقراءته وتكراره في زمن الصبا والنشوء معه تلاوة وتدبرا وحفظا وفهما عن طريق التسميع أو التلقين أو التكرار إلا من باب تقوية الملكات من جهة، وتقوية الأجهزة المسؤولة عن ذلك من جهة أخرى... والله الموفق للصواب

الفصل الثالث

المناهج التعليمية الحديثة و دورها في عملية التلقين

المبحث الأول : المناهج التعليمية الحديثة و دورها في عملية التلقين :

أساس العلم التعلم، و التعلم لا يكون إلا إذا توفرت سبله و وسائله، أهمها: التلقين الذي يعتمد على نقل العلوم و المعارف بين المعلم والمتعلم يشكل مباشر و متكرر، حيث يفضي إلى تقديم المعلومات وتوجيه المفاهيم بطريقة منظمة ومبسطة تصل بالمتعلم إلى الحفظ والاستيعاب عن طريق عملية التسميع و التفاعل مع المعلم...

وهذا لا يعني – مع تطور المناهج التعليمية الحديثة– في الوقت الحالي، أننا نستغني عن هذه العملية التلقينية بشكل كلي أو جزئي، مهما بلغ التطور والتنوع للمناهج الجديدة التي نادى أصحابها إلى التخلي بشكل مباشر أو غير مباشر عن التعليم التقليدي في ظل استحداث مناهج جديدة تدعو إلى تحسين عملية التعلم، و تعزيز الفهم لدى الطلاب وتطوير مهاراتهم، بدلا من التركيز فقط على التلقين والحفظ الروتيني والتكرار، و ذلك بداعي القدرة على التحليل والتركيب والتقويم والتفكير النقدي والتعلم الذاتي وتحمل المسؤولية للمتعلم.

انطلاقا من هذا فإننا نسعى إلى بيان بعض المناهج التعليمية الحديثة و دورها في عملية التلقين، ونقد هذه المناهج الحديثة إثباتا للعملية التلقينية و دورها في العملية التعليمية التقليدية، و من هذه المناهج ما يلي:

1. منهج التعلم العكسي:

تعريفه : هو نموذج تربوي يرمي إلى استخدام التقنيات الحديثة وشبكة الانترنيت بطريقة تسمح للمعلم إعداد الدرس عن طريق مقاطع الفيديو أو ملفات صوتية أو غيرها من الوسائط، ليطلع عليها الطلاب في

منـــازلهم أو فـــي أي مكـــان اخـــر، باســـتعمال حواســـيبهم أو هـــواتفهم الذكيـــة أو أجهزتهم اللوحية قبل حضور الدرس.

و يعتبـــر الفيـــديو عنصـــرا فـــي أساســـيا فـــي هـــذ الـــنمط مـــن التعلـــيم حيـــث يقـــوم المعلـــم بإعـــداد فيـــديو مدتـــه 5 إلـــى 10 د و يشـــاركه مـــع الطـــلاب فـــي أحد مواقع الويب أو شبكات التواصل الاجتماعي.

يتميـــز هـــذا المـــنهج بتغييـــر الترتيـــب التقليـــدي لعمليـــة الـــتعلم، بـــدلا مـــن أن يـــتم تقـــديم المحتـــوى الدراســـي فـــي الفصـــول الدراســـية، يـــتمكن الطـــلاب مـــن استكشـــاف و فهـــم المفـــاهيم بشـــكل مســـتقل فـــي المنـــزل ثـــم يـــتم اســـتخدام الوقـــت في الفصل الدراسي للمناقشة والتفاعل و حل المشكلات....[1]

يتحـــول الطالـــب فـــي الصـــف إلـــى باحـــث ومســـتخدم للتقنيـــة بفاعليـــة من خلال التعلم خارج الفصول الدراسية.

دورها :

– مشاركة الطالب في العملية التعليمية ليصبح معلما و مشاركا و باحثا.

– مساعدة الطلاب على التعلم الذاتي وفقا لقدراتهم و فروقهم الفردية .

– ينمي مهارات التفكير العليا.

– يعتمـــد علـــى تـــوفير شـــبكة الانترنيـــت والأجهـــزة التقنيـــة فـــي منـــازل الطـــلاب، لذا لا يمكن تطبيقها لمن لا تتوفر لديه.

[1] .أكاديمية إبراهيم رشيد النمائية لتسريع التعليم و التعلم لجميع المراحل– ت.د: 15:30 – 2023/06/08 م https//www.ibrahimrachidacademy.net

2. منهج التعليم القائم على المهارات أو على الكفاءة أو على النتيجة:

يركز على تطوير المهارات الأساسية للطلاب مثل : التفكير التحليلي، و حل المشكلات ، و الاتصال و التعاون و الابتكار.

– يشجع هذا المنهج على التعلم النشط و التفاعلي، و يمكن تطبيقه في مجموعة متنوعة من المواد و المجالات (الطب، الفيزياء...).

– يتعارض هذا المنهج مع التعليم التقليدي الذي يركز على المصادر المتاحة للطالب فهو يتطلب أن يظهر الطلاب ما تعلموه من المهارات والمحتوى المطلوبين.

وعلى الرغم من ذلك فمن الناحية العملية يحث التعليم القائم على النتيجة بوجه عام، على استخدام المناهج الدراسية والتقييم القائمين على أساليب بنائية، و لا يشجع على استخدام مناهج التعليم التقليدية القائمة على أساس تقديم التوجيهات المباشرة للوقائع والأساليب المعيارية.

هدفه : الحصول على نتائج التعلم من أجل التقدم.[1]

3. منهج التعلم النشط :

هو فلسفة تعليمية تربوية تهدف إلى تفعيل دور المتعلم و جعله – أي المتعلم– محوريا في العملية التعليمية، و تسعى إلى الانتقال بالمتعلم من حالة المتلقي السلبي(كما هو الحال في طريقة المحاضرة) إلى إيجابية المتعلم و فاعليته في المواقف التعليمية (كما هو الحال في استراتيجيات التعلم النشط) ، و ذلك باستهداف مهارات التفكير العليا بالدرجة الأولى كالتحليل والتركيب و التقويم، اعتمادا على مواقف تعليمية و أنشطة مختلفة تستلزم البحث والتجريب و العمل و التعلم الذاتي أو الجماعي أيضا لاكتساب مهارات والحصول على المعلومات و تكوين الاتجاهات و القيم.

[1] ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – ت.د: 19:45 – 2023/06/08 /https://www.wikiwand.com

– وهي تستلزم المشاركة الفعالة والفاعلة والإيجابية للمتعلم في مختلف المواقف التعليمية.

– إلقاء مسؤولية التعلم على الطالب أو المتعلم.

– الخروج من إطار التعليم التقليدي والانفتاح على الجديد.

– اعتماد المتعلم على نفسه في اكتساب المهارات والحصول على المعلومات وحل المشاكل بصفة عامة ، دون اللجوء إلى أساليب كلاسيكية كالحفظ.

– تنمية قدرات المتعلم التفكيرية ليستطيع حل مشاكه بنفسه.

أو هو بشكل مختصر:

محاولة للقطع مع التلقين والحفظ و الطرق التقليدية عامة، حيث يقدم المعلم المعارف و يكتفي المتعلمون بالاستماع.

– يشجع العمل الجماعي والعمل التعاوني.

– يراعي تنويع مصادر التعلم.

– يعتمد بالدرجة الأولى على تنمية التفكير و اكتساب المتعلمين القدرة على حل المشكلات.

– يزيد فرص التواصل بين المعلم و المتعلمين.[1]

4.منهج التعلم التعاوني:

هو نموذج تدريسي يتطلب من الطلاب العمل مع بعضهم البعض والحوار فيما بينهم فيما يتعلق بالمادة الدراسية وأن يعلم بعضهم

[1] . تعليم جديد (أخبار و أفكار تقنيات التعليم) – ت.د: 20:01 – 2023/06/08 م https://www.new-educ.com

بعضا، و في أثناء هذا التفاعل الفعال تنمو لديهم مهارات شخصية و اجتماعية إيجابية.

تعمل على ضبط الوقت و المكان و استمرار عملية التعلم، و تقوم على المشاركة و التفاعل و إثارة الدافعية بين الطلاب و هو التقنية الأحدث في مجال التربية.

و تسعى إلى تنظيم عمل المجموعة بهدف تعزيز التعلم و تنمية التحصيل الدراسي لتحقيق الأهداف المنشودة.

- تطوير مهارات الطلاب.
- تفجير الطاقات العقلية الكامنة لدى الطلاب.
- تحمل المسؤولية .
- اتخاذ القرار السليم.
- القدرة على النقاش و الحوار الهادف.
- الجرأة و التقدم و الدراسة لما هو مفيد.
- تحسين المستوى.
- كيفية التعامل مع الآخرين.[1]

5. منهج التفكير النقدي :

هو العملية النشطة المتقنة لوضع المفاهيم و تحليل و تركيب و تطبيق و تقييم المعلومات للوصول إلى إجابة أو استنتاج.

أو هو حكم هادفا و منظم ذاتيا ينتج عنه تفسيرات و تحليلات و تقييم و استدلال،

[1] . مناهج وطرق تدريس – ت.د: 22:10 – 2023/06/08م https://www.starshams.com

كما يشرح الاعتبارات الدلالية و المفاهيم و المنهجية و السياقية التي يقوم عليها الحكم.

أو هو عملية التقييم التحليلي الحذر.

أو هو التحليل الموضوعي للحقائق بهدف صياغة حكم.

– تتفق هذه التعريفات على أنه تحليل عقلاني شكوكي غير متحيز...، أو هو عملية تقييم للمعطيات و الأدلة و الحقائق، يتضمن التواصل الفعال و القدرة على التعرف على المشكلات وحلها، والتعرف على وسائل واقعية للتعامل معها، و الالتزام بالتغلب على الأنانية الفطرية و الأعراف المجتمعية. [1]

6. منهج التعلم بالتكنولوجيا * :

هو منهج منظم و مخطط يبنى بأسلوب علمي فيتم تجربته و تعديله طبقا للبيانات الواردة إلى أن يصل إلى صورة تضمن نجاحه و فاعليته، حيث يركز على نظريات التعليم و التعلم الحديثة، و التي تنادي بمبدأ الفروق الفردية و مبدأ التعلم حتى التمكن.

يحتوي على أدوات مكملة و معاونة لأدوار المعلم و ليست بديلة عنه مثل الحاسب الآلي و أجهزة الإسقاط الضوئي، و السبورة الالكترونية و التلفزيون....

---

[1] . مركز البحوث و الدراسات متعدد التخصصات –التفكير الناقد – ت.د: 19:20 / 08 جوان 2023 http://www.mdrscenter.com

* . كلمة تكنولوجيا: ذات أصل يوناني اغريقي. تتكون من مقطعين " تكنو" و تعني المهارة الفنية و"لوجي" و تعني علم ، و الاثنان يعنيان : علم التطبيق و المهارات الفنية .
و كلمة "تكنولوجيا" تعريب يقابله في العربية مصطلح التقنية و جمعها تقنيات، و هو مقطع مشتق من المصطلح الإنجليزي و الذي يعني الأداء التطبيقي و التقني.

- يعمل على توفير قدر كبير من التفاعل النشط المتبادل بين المتعلم و خبرات التعليم و التعلم، حيث يمكن للمتعلم أن يتحاور مع خبرات التعليم و التعلم المبرمج.
- يتيح للمتعلم أن يتجاوز بمصادر تعلمه الحدود المحلية و الإقليمية إلى مصادر التعلم العالمية و يكفي مثالا على ذلك شبكة المعلومات الدولية[1]

[1]. تعليم جديد – أفكار و أخبار و تقنيات التعليم – نورة السحيباني – 2019/12/13 – (22:30 – 2023/06/08 م) - https://www.new-educ.com

II. أهم الخصائص المشتركة بين المناهج التعليمية الحديثة:

المناهج التعليمية الحديثة	/	منهج التعلم العكسي	منهج التعلم القائم على المهارات أو النتيجة أو الكفاءة	منهج التعلم النشط	منهج التعلم التعاوني	منهج التفكير النقدي	منهج التعلم بالتكنولوجيا
أهم الخضائص المشتركة فيما بينها	- تغيير الترتيب التقليدي لعملية التعلم - عدم اللجوء إلى الأساليب الكلاسيكية كالحفظ	X	X	X	X	X	X
	-التفكير التحليلي -التركيب - التقويم		X	X		X	
	- التعلم الذاتي	X		X		X	
	-التعلم التفاعلي (التفاعل) -حل المشكلات -تنمية التفكير -المشاركة	X		X	X		X
	-تطوير المهارات الأساسية للمتعلمين أو الطلاب أو اكتسابها	X	X	X	X	X	X
	-التعلم الجماعي بالعمل الجماعي -تشجيع العمل التعاوني		X	X	X		
	-توفير شبكة الأنترنيت في منازل الطلاب أو هاتف ذكي -أجهزة الإسقاط الضوئي -السبورة الالكترونية	X	X	X	X		X
	- مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة	X	X	X		X	X

من خلال قراءتنا للمفاهيم التي أوردها أصحاب المناهج التعليمية الحديثة و استبيانا و تتبعا لبعض الخصائص المشتركة بينها، تجلى لنا ما يلي :

– اتفاق المناهج التعليمية الحديثة في تغيير الترتيب التقليدي لعملية التعلم.

– عدم اللجوء إلى الأساليب الكلاسيكية كالحفظ و التلقين و الطرق التقليدية الأخرى.

– الخروج من إيطار التعليم التقليدي و الانفتاح على الجديد.

– السعي إلى الانتقال بالمتعلم من حالة المتلقي السلبي إلى إيجابية المتعلم و فاعليته في المواقف التعليمية.

من هنا أصبح التعليم التقليدي لا فائدة منه...، و منه –التعليم التقليدي–انطلقوا، و منه تعلموا، و منه جدَّدُ وا و دعوا إلى التجديد و الانفتاح ، و منه صاروا نقادا ، و علَّلُوا التعليم التقليدي القائم على التلقين أنه لا يعتمد على التفكير النقدي أو الاستنتاج الذاتي...

– التلقين الذي يعتمد على الطريقة الأكثر تكرارا للتعلم و الاستيعاب تكون عن طريق تكرار المعلومات بشكل متكرِّر، و تعلمها يكون بالحفظ، بل لا سبيل إليه إلا بالحفظ، إذ كل محفوظ فقيامه على التكرار، و متى فقد التكرار تلاشى المحفوظ و تَفلَّت.

– التلقين الذي يسهل عملية نقل المعرفة أو المعلومات من المعلم إلى المتعلم أو الطالب عن طريق التكرار الذي يزيد المتعلم و يكسبه مهارات جديدة، و يحصل على أفكار متنوعة ثم حفظها بدقة، أضحى في نظر بعض الحداثيين لا يفيد شيئا، فأدرجوا في مناهجهم ميزة التعلم الذاتي،

و من التلقين خرجت ، و ميزة تنمية التفكير و التفاعل، و من التكرار نمت و أبدعت، و ميزة التعلم الجماعي و من طريق علمائنا و مشايخنا ظهرت و برزت.

– ثم أضافوا ميزة الفروق الفردية بين المتعلمين، و قد أبان هذه الميزة الحفظ الدقيق للعلوم و المعارف – أعظمها القرآن الكريم – و فهمها فهما سليما، فكان التفوق سليل الحافظ المُتقِن الملقَّن ، فقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه و سلم كان يفاضل بين أصحابه في حفظ القرآن الكريم، فكان إذا بعث بعثا يقول :" ليؤمَكم أكثركم قرآنا ..." [1]

– و إذا اجتمع شهداء الصحابة قدَّم أكثرهم قرآنا للَّحدِ في القبر أولا ، و يباشره بنفسه[2] ، بل كان يجعل مهر المرأة ما يحفظ الرجل من القرآن.[3]

– و كان يعقد الراية في المعركة لأكثرهم حفظا للقرآن لميزتهم على غيرهم [4]

– ذهب كذلك بعض أصحاب المناهج الحديثة إلى أن التكرار و الحفظ قد يؤدي إلى عدم القدرة على تطبيق المعرفة في سياقات جديدة أو حل المشكلات بشكل ابداعي، و نسوا أو تناسوا بأن التكرار و الحفظ و التلقين من الأساليب التي قام بها كِتاب ربنا المجيد سبحانه عزوجل حفظا و فهما و تليقينا ، و حلا لكل المشاكل المتعلقة بالحياة العلمية والعملية و هو القائل سبحانه عزوجل : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ [5]

---

[1] . صحيح –(ينظر صحيح البخاري) (53/المغازي)

[2] . صحيح –(ينظر: المرجع نفسه) (213/3)

[3] . صحيح –(ينظر : المرجع نفسه) (205/9)

[4] . د. يحي بن عبدالرزاق الغوثاني – المرجع نفسه– ص 26

[5] . سورة البروج – الآية 22/21

و قال جل جلاله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]

و هذا الحفظ يستلزم ثلاثة أمور منها :

– حفظ حملة القرآن الكريم، و إبقاء من يبلغه حتى يأتي أمر الله تعالى، و ذلك بأن يختار الله من عباده من يصطفيه لحمل كتابه حفظا في صدورهم ، و إتقانا في نطقه و ترتيله كما أنزل .[2]

– مهما تعددت المناهج التعليمية الحديثة فإن التعليم التقليدي القائم على التلقين بمختلف الأساليب سيبقى رائدا و قاعدة أساسية لبناء المعلومات و تنميتها، و اكتساب المهارات و تنوعها، وإن دوره مهم جدا في العملية التعليمية خاصة في المجالات التي تتطلب تعلم المفاهيم و المعلومات الأساسية في مختلف البيئات التعليمية التقليدية كالمدارس التربوية و الجامعات و المدارس القرآنية والمساجد والزوايا.

– تركيز بعض المناهج التعليمية الحديثة على المتعلم بصورة أساسية ، وإهمال المعلم بصورة أو بأخرى معاكسة لما كان عليه من قبل بداعي تحمل مسؤولية التعلم على عاتق المتعلم، عن طريق وسائل مستحدثة قوامها التعلم الذاتي و جعلها وسيلة أساسية في تطوير مهارات المتعلم، أخرج إلى حد بعيد العملية التعليمية من محتواها الرئيسي القائم على الأول (المعلم) قبل الثاني (المتعلم) ، و هذا منافيا لما كان عليه التعليم التقليدي من قبل سواء في المدارس التربوية أو المدارس القرآنية، فإن جوهر التعليم هو المعلم ، "لأن القرآن الكريم يعتمد على التلقي في الدرجة الأولى، و المتلقي في بداية أمره بحاجة ماسَّة إلى من يوجهه و يأخذ به إلى الطرق المثلى في الحفظ، مبتدئا بتصحيح القراءة على الشيخ ، و هو ركن مهم بالنسبة للمتلقي...، و تتأكد حاجة المتلقي

[1] . سورة الحجر – الآية 09.

[2] . يحي الغوثاني (نقلا عن الشيخ عبدالله سراج الدين من كتاب هدي القرآن الكريم إلى الحجة و البرهان) – ص24.

للأستاذ في كونه يجلُو أفكار الناشئين و الشباب و يوقظ مشاعرهم، و يُحْيِي عقولهم، و يُرقِي إدراكهم، إنه يسلِّحهم بالحق أمام الباطل، و بالفضيلة ليقتلوا الرذيلة ، و بالعلم ليفتكوا بالجهل، إنه يملأ النفوس الخامدة حياة، و العقول النائمة يقظة ، و المشاعر الضعيفة قوة ، إنه يشعل المصباح المنطفئ، و يضيء الطريق المظلم ، و ينبت الأرض الموات، و يثمر الشجر العقيم"[1]

هذا هو دور المعلم الذي أُهمل أو هو مشرف على الإهمال ، فكيف ينشأ الناشئة في ظل غياب هذه الفضائل و المكارم الأخلاقية التي لا منبع لها إلا المعلم أو الأستاذ، قال لقمان لابنه: "يا بني ما بلغت من حكمتك ؟ قال: لا أتكلَّف ما لا يعنيني، قال: يا بني إنه بقي شيء آخر، جالس العلماء و زاحمهم بركبتيك، فإن الله يحيي القلوب الميتة بالحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء"[2]

دائما في ظل الإهمال الذي جاء في صورة التجديد المنادى به من قبل المحدثين، فإنه قد أهمل مناهج أساسية في التعليم التقليدي " كمنهج التربية الإسلامية الذي كان يحتوي على طرق و أساليب تدريس و وسائل تعليمية خاصة به، و طرق و وسائل تقويم و نشاطات تربوية... ، فمحتوى المنهج يشمل كل ما يسهم في بناء الإنسان الصالح من معارف و مفاهيم و خبرات و مهارات، فالقرآن الكريم و السنة الشريفة و الشريعة الإسلامية هي المصادر الأساسية لمحتوى المنهج، كما أن كل علم يصمم و يدرس على أساس أن يساهم في بناء الإنسان المسلم القادر على المشاركة بإيجابية وفاعلية في عمارة الأرض و ترقيتها وفق منهج

[1] . يحي الغوثاني (نقلا عن محمد عطية الأبراشي من كتابه روح التربية و التعليم) – ص 67

[2] . المرجع نفسه – ص 67

الله هو "علم ديني" من جهة نظر الإسلام، يستوي في ذلك علوم الشريعة و العلوم الحديثة كالرياضيات و الطبيعة و الكيمياء و علوم التقنية الحديثة..." [1]

"إن المتأمل في المناهج الحديثة ومقارنتها بالمناهج القديمة يدرك لا محالة أن استخدام أساليب التربية المتميزة و المتطورة لتنشئة الفرد تنشئة صالحة تمكنه من تحقيق أهداف الخالق و إخلاص العبادة له وفق شريعته، و تزوده بالقدرات و المهارات التي تجعله قادرا على التفكير السليم و تكوين الآراء المستنيرة و إصدار الأحكام الصائبة في مواجهة أحدات الحياة المتغيرة." [2]

كرؤية خاصة؛ التلقين معتبر و سيبقى معتبرا مهما تنوعت و تعددت المناهج الحديثة، و مهما كانت حجج المنادي بها...

و في ظل هذا الكلام، منطَلَقا و معتقدا ، استبيانا و استدلالا، لا تحجُّرا و تضيُّقا، فإن التلقين ركيزة العملية التعليمية الحديثة و التقليدية ، وإننا نسعى إلى الانفتاح على كل ما هو جديد و يدعو إلى بناء المتعلم فنيا و دينيا و سلوكيا و حضاريا، تجديدا و توسيعا و تطويرا للمفاهيم و تنمية للمهارات و القدرة على التحليل و الاكتشاف و الاستنتاج، كمنهج التكنولوجيا الذي يحتوي على أدوات مكملة و معاونة لأدوار المعلم و لسيت بديلة عنه، و لن تكون كذلك.

[1] . عاطف السيد – المرجع نفسه – ص51.

[2] . المرجع نفسه – ص53

المبحث الثاني: الكفاية اللغوية والأداء الكلامي وعلاقتهما بالتلقين:

إن الحديث عن الكفاية اللغوية والأداء الكلامي يقتضـــي منا أن نقف عند بعض المفاهيم المتعلقة بهاذين المبدأين هما: اللغة والكلام. وهذا ما ذهب إليه ***دي سـوسـير**** في كتاباته. إذ يعرف اللغة على أنها:" إنتاج اجتماعي لمقدرة المتكلم"[1]، فهو يركز على الجانب الاجتماعي في اللغة، فينظر إليها كمؤسسة فيقول:" اللغة هي مؤسسة اجتماعية"، أو بقوله:" اللغة هي واقع مكتسب واصطلاحي".

فهو يستند على مقياس الطابع الاجتماعي كمبدأ لوحدة اللغة وتماسكها.

أما الكلام فيتعلق بالفرد ولا علاقة له بالمجموعة " بل هو عمل فردي يســيطر الفرد دائما عليه"

فالكلام إذن مرتبط باللغة ولا يتحقق إلا كنتيجة لاســتعمال اللغة...، وللتمييز بينهما: "فاللغة واقع اجتماعي ثابت بينما الكلام عمل فردي متغير"[2]

"فمن هذا المنطلق تفهم اللغة على أنها آلية تنظم ديناميكية التكلم، ونفهم القواعد على أنها التنظيم المحرك لهذه الآلية والكامن ضمن الكفاية اللغوية"

فرديناند دي سويسر: (1857/1913): ولد في جنيف 1857 من عائلة عريقة أعطت العديد من العملاء ، نشر في سنة 1879م رسالة عنوانها "رسالة في التنظيم البدائي للمصوّتات في اللغات الهندوأوروبية " ، في سنة 1880م حصل على درجة دكتوراه بعد أن تقدم بأطروحته التي تناولت اللغة السنسكريتية. درس في معهد الدروس العليا في باريس لمدة عشر سنوات، نشر خلالها عدة مقالات في مجلة .mémoires de la société des linguistes التي أصبح أمين سر مساعد فيها 1882 م، عاد إلى بلده "جنيف" سنة 1891م حيث مارس التعليم في جامعتها إلى أن توفي سنة 1913 م. درس مادة الدراسات اللغوية المقارنة، قام بسلسلة محاضرات في الألسنية العامة سنة 1906م / 1907م، و سنة 1908م/1909م و سنة 1910م /1911م ، و هذه المحاضرات هي التي كوَّنت كتاب : " دروس في الألسنية العامة" الذي قام بجمع مواده بعد وفاته الألسنيان : "بالي" و "سيشهاي " اللذان كانا في عداد تلاميذه.(ينظر: الألسنية د.ميشال – ص 223)

[1] د.ميشال زكريا – المرجع نفسه– ص 42.

[2]. المرجع نفسة ص 43.

وهنا يميز ***تشومسكي**** بين الكفاية اللغوية وبين ما يسميه بالأداء الكلامي، "فالكفاية اللغوية" هي معرفة الانسان الضمنية لغته، في حين أن الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين".[1]

وبالتالي "فالكفاية اللغوية أو المعرفة الضمنية باللغة تقود إستراتيجية الأداء الكلامي وتوجهه في إطار النظرية اللغوية".

ويمكن كذلك، " تمثيل الكفاية اللغوية عبر تنظيم القواعد التي اكتسبها الإنسان خلال مرحلة نموه اللغوي، والذي يستعمله في الواقع في أدائه الكلامي"[2].

ويري د. أحمد حساني:" أن الكفاية اللغوية تتبدي في مهارتين إثنتين:

إحداهما: مهارة شفوية تعوّلُ أساسا على الأداء المنطوق.

والأخرى: مهارة كتابية تعوّلُ على العادات الكتابية للغة معينة.

"ومبرر ذلك هو أن الظاهرة اللغوية في حقيقتها أصوات منطوقة قبل أن تكون حروفا مكتوبة، فالخط تابع للفظ وملحق به"[3]

" بينما الأداء الفعلي للكلام فإنه يشمل جميع مظاهر الجسم لدى المتكلم، فهي تتدخل لتحقيق الممارسة الفعلية للحدث اللغوي، وذلك ما هو مؤكد لدى جميع الدارسين اللغويين وعلماء النفس المهتمين بالظاهرة اللغوية، الذين يقرُّون بأن استعمال اللغة يشمل مظاهر الفرد المتكلم–المستمع.

---

* نوام تشومسكي : ولد سنة 1928 في مدينة فيلد لفيا في الولايات المتحدة الأمريكية، تابع دراسته الجامعية في جامعة بنسلفانيا في مجالات الألسنية و الرياضيات و الفلسفة. حاز على الدكتوراه من هذه الجامعة بالرغم من أنه قام بمعظم أبحاثه الأساسية عقب انتسابه إلى society of follous في جامعة "هافارد" في الفترة ما بين الأعوام....(1955 / 1950) . اشتهر تشومسكي بادئ الأمر في مجال الألسنية، إلا أن شهرته لم تقتصر على هذا المجال العلمي، بل تعدته الى مجال الكتابة السياسية و يعتبر مؤسس النظرية التحويلية التي هي حاليا أكثر النظريات الألسنية انتشارا في الجامعات الأمريكية و الأروبية.

[1] د.ميشال زكريا – المرجع نفسه – ص 45

[2] المرجع نفسه ص 47.

[3] د. احمد حساني– المرجع نفسه– ص 132.

فمن الناحية الفيزيولوجية مثلا، فإن حاسة السمع وحاسة النطق معنيتان بالدرجة الأولى، ولذلك فإن أغلب الطرائق التعليمية هي طرائق سمعية-بصرية، وبعض الجوانب العضلية الحركية أيضا لها دخل في تحقيق التواصل اللغوي، كاليد التي لها علاقة مباشرة بمهارة الكتابة وعضلات الوجه والجسم، تتدخل أثناء الخطاب الشفوي لتعزيز الدلالة المقصودة من الأداء الفعلي للكلام.

ومن ثمَّة يتبدى بوضوح أن كل جوانب شخصية الفرد لها حضور دائم وبفعالية في العملية التواصلية بين أفراد المجتمع اللغوي (إضافة إلى الإيماءات والإشارات والحركات)"[1]

من خلال هذه المعطيات التي تكوِّن النظرية اللغوية، فإن هذا التكوين لا يخلو من عملية التلقين إذا ما اعتبرنا أن الكفاية اللغوية ما اكتسبه المتعلم منذ طفولته خلال مرحلة نموه اللغوي، والذي يستعمله في الواقع في أدائه الكلامي، وهذا الاكتساب لا يتكون إلا عن طريق التلقين بين المتعلم من خلال أسرته أو مجتمعه أو بيئته...، فتكون اللغة باعتبارها مؤسسة إجتماعية لا تقوم إلا على مبدأ التلقين كواسطة في الظاهرة اللغوية.

وباعتبار آخر" فإن اللغة في استعمالها اليومي أداة يتوسلها الإنسان لإتمام عملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته...، وهذا التواصل اللغوي يقتضي نقل الدلالات والمعاني بواسطة الإشارات الصوتية"[2]

فعملية التواصل هذه لا تتم إلا عن طريق التلقين القائم بين المتكلم والمستمع، أو بين المعلم والمتعلم، أو الإنسان وبيئته ومجتمعه.

مثال: ينطلق المتكلم من دلالات ومعان كامنة في ذهنه فيحرك أوتارا معينة في حلقه فتصدر عنه إشارات صوتية، تنتقل هذه الإشارات الصوتية عبر الهواء فيلتقطها المستمع أو الشخص الثاني، ويعيها عبر جهازه السمعي إلى أن تصل إلى ذهنه...، فهذه المرسلة الكلامية لابد أن تتوافق خلال عملية التواصل، الدلالات التي يرسلها المتكلم مع الدلالات التي تصل إلى ذهن المستمع لإنجاح عملية التواصل،فتفيد هذه الدلالات المستمع معرفة جديدة يضيفها إلى المعرفة

[1]. د. أحمد حساني – المرجع نفسه – ص 132.

[2]. د. ميشال زكريا– المرجع نفسه – ص 47.

المخزنة في ذهنه في حال تجاوب معها –المراسلة الكلامية– [1].

وهذه العملية هي التي نجدها في الكتاتيب و الزوايا، وقام عليها التعليم عن طريق التلقين المباشر بين المعلم والمتعلم أو المتكلم والمستمع أو المرسل والملتقط أو المرسل إليه.

مثال: يقوم المعلم (المتكلم) بعملية الإفتاء على الطالب (المستمع) انطلاقا من دلالات ذهنية (تتمثل في الحفظ الجيد للقرآن الكريم وضبطه للرسم القرآني) فيلتقط المستمع المرسلة الصوتية ويتفهم تلك الدلالات الذهنية، فيقوم بعملية الكتابة...

وهنا تكمن الكفاية اللغوية القائمة على المهارة الشفوية والمهارة الكتابية، فقد تكون في شخص واحد، وقد تكون بين شخصين كعملية الإفتاء والتي تتمثل في المهارة الشفوية للمعلم والمهارة الكتابية للمتعلم...

وبهذا؛ فإن التلقين أو العملية التلقينية التي تحدث بين المعلم والمتعلم تتوافق مع العملية التواصلية التي تحدثها اللغة.

وعليه يمكن القول من منطلق هذه المفاهيم أن الكفاية تشبع لغوي يمتلكه الإنسان المتعلم أو الحامل للمفاهيم اللغوية في دلالاتها المعرفية قيد الذهن، فهي قاموس ذهني يسمح للإنسان أن ينتقي من خلاله ما يعبر به عن مقتضى حال وجود الشيء المراد التعبير عنه، ويخضع هذا القاموس الذهني إلى تراتيب نفسية يمتلك من خلالها تصانيف تسمح له أن يرتب من خلالها تلك المفاهيم أو المصطلحات التي تعلمها أو حملها من منطلق السمع أو القراءة (أي العين) ...إلخ.

ومن خلال فعل الاكتساب اللغوي الذي يحصل من باب التعلم، يتكون لدى العارف بهذه اللغة رقيبا لغويا يأتي من منطلق التعليم نفسه بطريقة لا إرادية، وهذا الرقيب ما ينعت بالحدس اللغوي، إذن ما المقصود بالحدس اللغوي؟ وما علاقة وجوده بالكفاية اللغوية؟

[1]. د. ميشال زكريا– المرجع نفسه – ص 48.

مفهوم الحدس اللغوي:

إن أدنى تأمل في حقيقة وجود مفهوم الحدس في الفعل اللغوي الكلامي، هو ذاك الرقيب النفســـي التأملي الذي يصـــدر بدون إرادة من الناطق باللغة حال وجود خلل لغوي يعوق المنظومة اللغوية التي تكونت عند الإنسان الناطق باللغة.

إذن: "فالحدس اللغوي هو جزء من كفاية الإنســـان اللغوية، أي هو جزء من معرفته الضـمنية بقواعد اللغة، وهو في الوقت نفسـه يُكَوِّنُ المعطيات اللغوية التي يرغب الباحث في دراستها"[1].

"فهو إذن مقدرة المتكلم على أن يدلي بمعلومات حول مجموعة من الكلمات المتعاقبة من حيث هي تؤلف جملة صحيحة في اللغة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة"[2].

" أي أن الإنســـان الذي يتكلم لغة معينة يســـتطيع أن يفهم جمل لغته هذه. كما أنه يستطيع أن يحكم على الجمل الجديدة من حيث الخطأ أو الصواب في التركيب" [3].

[1] . د. ميشال زكريا – المرجع نفسه ص 157.

[2] . المرجع نفسه – ص 158

[3] . المرجع نفسه – ص 158

المبحث الثالث: خصائص اللغة البشرية وعلاقتها بالتلقين:

تحتل اللغة البشرية مكانا بالغ الأهمية في حياة الإنسان، إذ بدونها–اللغة– لا يقوم أي تواصل بينه وبين أفراد أسرته ومجتمعه، فهي تيسر له التعبير عن آرائه وأحواله وأحاسيسه وربطها أو إيصالها مع الآخرين...، وهذا التواصل لا يتحقق إلا عن طريق عملية التلقين، الذي يكتسبه الفرد منذ نشأته عبر مراحل نموه تعليما وتربية، لذلك كان للغة البشرية ميزات وخصائص تختص بها وتنفرد بها عن سائر الكائنات، أهمها:

1- الإبداعية اللغوية:

يشير ***تشومسكي*** إلى هذه السمة الإنتاجية في اللغة بكلمة الإبداعية، حيث إنها – الإبداعية– تتجلى عبر قدرة المتكلم على إنتاج وتفهم عدد غير متناه من الجمل لم يسبق له سماعها من قبل، وتختص هذه المقدرة بالإنسان من حيث هو إنسان ولا تجدها عند أي كائن آخر*.

" فاللغة نِتاج وفِعلٌ صُنع في آن واحد".

" فهي عبارة عن "نتاج ثقافي" يحصل إلينا كجزء من تراثنا المجتمعي نكتسبها من خلال نشأتنا في بيئتنا الطبيعية.

"و فعل صنع" أي أن الإنسان يساهم عبر استعماله اللغة في تطويرها...، ومن هنا يتبين لنا المظهر الإبداعي في اللغة.

فالإبداعية في اللغة إذا هي: " المقدرة على إنتاج عدد غير محدود من الجمل المتجددة بصورة دائمة. كما أنها في الوقت نفسه المقدرة على تفهمها."[1]...، فهي ترتبط بالكفاية اللغوية يمتلكها كل إنسان يتكلم لغة معينة والتي تتيح لكل من يعرف لغته أن يعبر عن عدد غير محدود من الأفكار الجديدة الملائمة لظروف جديدة[2].

---

*. بعض الحيوانات تمتلك في الواقع القدرة على إنتاج عدد محدود من المراسلات الثابتة من حيث معناها والتي لا يمكنها تغييرها أو بناء عناصر جديدة منها.

[1]. د. ميشال زكريا– المرجع نفسه– ص 30.

[2] المرجع نفسه ص 32.

2- الانتقال اللغوي:

اللغة تكتسب وتُعَلَّمُ، فعندما يولد الطفل لا يكون بعد قد امتلك لغته، ويتم اكتساب لغته خلال مراحل نموه الطبيعية وعبر تعرضه للغة محيطه، فيكتسب طرق التعبير اللغوي وتركيب الجمل ويحفظ مفردات لغته. بعدها يستطيع الطفل استعمال لغته وبصورة إبداعية. وتنتقل اللغة من جيل إلى جيل آخر باستعمال الأطفال لها في الحديث، إذ يتمثلون لغة مجتمعهم، فتنمو اللغة بذاتهم خلال نموهم الطبيعي وعبر تعرضهم لكلام المجتمع الذي نشأوا فيه.

وعليه فاللغة الإنسانية يمكن انتقالها- بشكل تقليدي- من جيل إلى جيل آخر ومن بيئة اجتماعية معينة إلى بيئة أخرى[1].

3-اللاتناهي في اللغة:

تعود فكرة اللاتناهي في اللغة إلى ***ولهام فان همبولد****، فهو أول من قال: "إن متكلم اللغة يستعمل وسائل محدودة في استعمال استعمالا غير متناه. "

فمصطلح اللاتناهي يشير إلى فكرة اللانهاية أو عدم الانتهاء في العديد من اللغات...، فاللاتناهي هو مفهوم نظري يستخدم لوصف الأفكار و المفاهيم التي لا يمكن أن تكتمل أو تنتهي، و هو مفهوم في الرياضيات و الفلسفة و بعض العلوم الأخرى.

---

[1]. د. ميشال زكريا- المرجع نفسه- ص 36.

*ولهام فان همبولد :

ولد سنة 1767 م من عائلة روسية نبيلة في مدينة "بوستدم" شارك في الجلسات التي كانت تعقد في منزل "هنريات هرز" ، حيث التقى النخبة المثقفة في برلين، التحق سنة 1787م في جامعة "فرونكفورت" لكي يتخصص بالمحاماة، إلا أنه انصرف إلى دراسة فقه اللغة سنة 1788 م بعد أن التحق بجامعة Gottingen ، قدم إلى باريس سنة 1797 م حيث أمضى سنتين تقريبا، وذلك بغية الاطلاع على لغتها، وكان لدراسة هذه اللغة أهمية كبرى في مجرى تفكيره اللغوي، عين سنة 1802 م سفير بروسيا لدى الكرسي البابوي ثم عين سفيرا في لندن و هناك التقى الألسني " بوب"، استلم منصب مدير التعليم في وزارة الداخلية، و أسس جامعة برلين سنة 1810 م ، و في سنة 1820 اعتزل في قصر tegelo حيث أمضى بقية حياته في الدراسة و التأليف إلى أن توفي سنة 1835م.

درس لغات الهنود الحمر في أمريكا الشمالية، و اللغة السنسكريتية و الصينية و المجرية و التتارية بالإضافة إلى اللغات السامية و اليبانية و البرمانية و لغة كاوي المنتشرة في جزيرة "جو". (ينظر الألسنية – د. ميشال – ص 269)

فهو يشير كذلك إلى القدرة اللانهائية للغة على إنتاج جمل و عبارات جديدة بمختلف الأشكال و التراكيب، يمكن استخدام هذا المصطلح لوصف قدرة اللغة على الإبداع و التعبير.

مثل: اللغة لها قواعد محدودة لكن استعمالاتها لامحدودة أو له أدوات متناهية واستعمالاتها لا متناهية، كالحروف محدودة بتسعة و عشرين حرفا و لكن استعمالها ينتج عنه عدد لامتناهي من الكلمات أو الجمل.

4-اللغة المثلى :

اللغة هي الوسيلة الوحيد التي يمكن من خلالها التعبير عن الأفكار و المفاهيم الموجودة في عقل الانسان، و في الواقع اللغة تعد الوسيلة الأساسية التي يتواصل بها البشر و يتبادلون الأفكار والمعلومات.

و مع ذلك هناك أنواع أخرى من اللغات التي يستخدمها البشر مثل لغة الجسد و العبارات الوجهية و الإشارات غير اللفظية، فهذه الأشكال غير الكلامية تلعب دورا هاما في التواصل و نقل المعاني و المشاعر بين الناس.[1]

5-فطرية اللغة:

هي مفهوم يشير إلى القدرة الفطرية أو الطبيعية للإنسان على اكتساب أو استخدام اللغة للتواصل.

و تظهر هذه الفطرة في القدرة الفريدة التي يمتلكها الانسان على اكتساب اللغة الأم بشكل طبيعي و بدون تعليم صريح، حتى الأطفال الرضع يتعلمون اللغة بشكل تلقائي من خلال تعرضهم للغة في بيئتهم

[1] , تعليم جديد – أفكار و أخبار و تقنيات التعليم – نورة السحيباني – 2019/12/13 – (23:30 – 2023/06/07 م) - https://www.new-educ.com

المحيطة، حيث تكتسب الأطفال المفردات و القواعد اللغوية و مهارات الاستماع و التحدث و القراءة و الكتابة بشكل تدريجي و بطريقة طبيعية.

و هي كذلك من الخصائص البارزة للبشر و تميزهم عن الكائنات الأخرى.[1]

يمتلك الإنسان القدرة الفطرية على استخدام اللغة كوسيلة للتواصل و التعبير.

و عليه؛ فإن انفراد اللغة البشرية بخصائص تميزها عن غيرها لدليل على ارتباط الإنسان ببيئته، و ذلك بامتلاكه القدرة على التواصل بينه و بين أفراده ببيئته عن طريق عملية التلقين المباشر، إما بالمشاهدة (حاسة البصر) أو التسميع (حاسة السمع).

فخاصية الإبداعية مثلا تكون بالقدرة على إنتاج عدد غير محدد من الجمل المتجددة بصورة دائمة، و هي ترتبط ارتباطا وثيقا بالكفاية اللغوية التي هي أساس الإبداعية، و التي –الكفاية– اكتسبها الانسان منذ نشأته عبر مراحل نموه.

فالإبداع لا يكون إلا عن طريق الكفاية اللغوية المكتسبة عن طريق التلقين.

و كذلك بالنسبة لفطرية اللغة مع الانتقال اللغوي، فالقدرة الفطرية أو الطبيعية التي يمتلكها الإنسان بشكل طبيعي تساعد على انتقال اللغة من مرحلة إلى أخرى، بالنسبة للمتعلم أو الصبي الذي يتلقى التربية أو التعليم

[1] . تعليم جديد – أفكار و أخبار و تقنيات التعليم – نورة السحيباني – 2019/12/13 – (20:30 – 2023/06/03 م) - https://www.new-educ.com

بشكل تدريجي عن طريق مهارات يكتسبها إما بالسمع أو المشاهدة، و هذا هو عين التلقين القائم على الوظيفة التواصلية للغة .

و عليه فإن خصائص اللغة البشرية ترتكز على التواصل باعتبارها الوظيفة الأساسية للغة، و هذا التواصل لا يتحقق إلا عن طريق التلقين بين المتكلم و المستمع.

فلو أسقطنا هذه الخصائص على عملية التلقين في الكُتَّاب أو المدارس القرآنية، لوجدنا أن المحيط التعليمي القائم على مهارات الاستماع و القراءة و الكتابة و الإملاء أو (الإفتاء) ، يساعد كثيرا في اكتساب اللغة و نموها و تفعيلها ، فهو يكتسب المفردات اللغوية عن طريق التلقين تدريجيا ، مما يجعله يستعمل تلك المفردات بشكل طبيعي (فطري) ، ومن هنا يستطيع إنتاج عدد غير محدود من الجمل من خلال تطرقه لعملية الحفظ و التكرار، فيتكون لديه كفاية لغوية تساعده على الإبداعية و هكذا.

وعليه فالتلقين أساسي في تكوين خصائص ملكة اللغة البشرية.

الفصل الرابع

استبيانات

استبيانات:

في هذا الاستبيان نود الوصول إلى الأهداف التي من أجلها أُسِس هذا البحث انطلاقا من الكتاب و بيان قيمتها، مرورا بالملقِّن (المعلم) و علاقته بالملقَّن (المتعلم)، و بيان الفارق السِنِّي في تعليم كتاب الله عزوجل، مع تبيين الدوافع و الوقوف على مختلف الصعوبات المتلقاة للمتعلم، و الوسائل المعينة على الحفظ و مدى أهميتها.

وذلك كله من أجل إبراز العملية التعليمية في الكُتَّاب وما أنتجته قديما و حديثا ، و أن الأصل يبقى أصلا مهما أحدث فيه من تغييرات أو تبديلات أو تحريفات للأسماء و المصطلحات بقصد أو بغير قصد.

فقد أخذنا مجموعة من السادة الأئمة و المشايخ – مع اختلاف رتبهم – الذين درجوا على هذه الطريقة تربية و تعليما، قراءة و كتابة، تسميعا و مشاهدة ، لإبراز عملية التلقين التقليدية؛ و التي أشرف عليها حملة القرآن و حُفَّاظ الوحي بوسائل تقليدية ، لوحة و قلم وصلصال و دواة...، آخذين على عاتقهم مسؤولية تعليم النشئ و تربيته، فخرج على أيديهم: المعلم و الإمام و العالم و غير ذلك...، فإليك الاستبيان :

استبيان

الاسم: تواتي اللقب: بلقاسم الرتبة: إمام أستاذ

السؤال الأول: كيف حفظت كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- هبة من الله عزَّ وجلَّ.
- اجتهادي
- وراثي
- **تلقيني■ الشيخ يفتي وأنا أكتب**

السؤال الثاني: كم دام حفظك لكتاب الله عزَّ وجلَّ؟ وكم كان عمرك ابتداء وانتهاء؟

الجواب: دام 13 عاما بسبب الدراسة (العمر ابتداء وانتهاء 05-18)

السؤا الثالث: ماهي الدوافع التي جعلتك تتعلق بكتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- المحبَّة (أي محبة القرآن)
- الأسرة
- **المعلِّم أو الشيخ ■ تحبيب الشيخ لنا لحامل القرآن وقيمته في الدنيا والآخرة**
- أسباب أخرى:

السؤال الرابع: هل في عائلتك من يحفظ كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب: نعم(الأخ)

السؤال الخامس: هل حفظت القرآن على شيخ واحد أم عدة شيوخ؟ وأيهما في الحفظ أفضل؟

الجواب: على شيخ واحد – الأفضل شيخ واحد ولوحة واحدة.

السؤال السادس: ماهي الصعوبات التي تلقيتها في حفظك لكتاب الله عزَّ وجلّ

الجواب : لم أتلق أي صعوبة وإن كانت الدراسة؛ إلا أنها كانت لذة (لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا)

السؤال السابع: ماهي الوسائل المعينة على حفظ القرآن الكريم؟

الجواب: **شيخٌ فتّاح (يعلمك)**

السؤال الثامن: اللوحة والقلم والدواة، هل هي مقصودة لذاتها؟ وما هو السر في اللوحة؟ ولماذا القرآن في لوح محفوظ؟

الجواب: **نعم اللوحة والقلم والدواة مقصودة لذاتها – السر في اللوحة تعلّم الكتابة / وهو في اللوح لا يناله تبديل ولا تحريف**

السؤال التاسع: فيم يتمثل دور السماع على الشيخ؟ (أو الإفتاء)

الجواب: **فهم القرآن ومعرفة كتابته ونطقه**

السؤال العاشر: تعددت طرق الحفظ في هذا العصر وتغيرت، فأي طريقة تنصحنا بها؟

الجواب: **الرجوع إلى الأصل فضيلة؛ وعندما غابت اللوحة والدواة قلّ الحفظة.**

استبيان

الاسم: عبدالحكيم اللقب: فغلو الرتبة: إمام أستاذ

السؤال الأول: كيف حفظت كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- هبة من الله عزَّ وجلَّ.
- اجتهادي
- وراثي
- **تلقيني ■**

السؤال الثاني: كم دام حفظك لكتاب الله عزَّ وجلَّ ؟ وكم كان عمرك ابتداء وانتهاء؟

الجواب: **4 سنوات. ابتدأت حفظه وعمري 12 سنة وختمته ابن 17 سنة (انقطعت عاما)**

السؤال الثالث: ماهي الدوافع التي جعلتك تتعلق بكتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- **المحبَّة (أي محبة القرآن) ■**
- الأسرة
- **المعلِّم أو الشيخ ■**
- أسباب أخرى:

السؤال الرابع: هل في عائلتك من يحفظ كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب: **في عائلتي من يحفظ القرآن الكريم من جهة الأب ومن جهة الأم**

السؤال الخامس: هل حفظت القرآن على شيخ واحد أم عدة شيوخ؟ وأيهما في الحفظ أفضل؟

الجواب: **حفظت القران على شيخ واحد**

السؤال السادس: ماهي الصعوبات التي تلقيتها في حفظ كتاب الله عزَّ وجلّ؟

الجواب: **لم أتلق أي صعوبات**

السؤال السابع: ماهي الوسائل المعينة على حفظ القرآن الكريم؟

الجواب: **الحرص – تنظيم الوقت – تلقين الشيخ – طريق اللوح – المراجعة الجماعية**

السؤال الثامن: اللوحة والقلم والدواة، هل هي مقصودة لذاتها؟ وما هو السر في اللوحة؟ ولماذا القرآن في لوح محفوظ؟

الجواب: **اللوحة والقلم والدواة مقصودة لذاتها لأنها الأداة الأولى للتعلم، و السر في اللوح هو أن اللوحة من الشجر وبين الشجر والإنسان علاقة قوية هي الحياة**

السؤال التاسع: في يتمثل دور السماع على الشيخ؟ (أو الإفتاء)

الجواب: **يتمثل دور السماع على الشيخ أو الإفتاء في تلقي اللفظ بطريقة صحيحة، كما أنها مرحلة من مراحل الحفظ، فالثمن أوالمقدار المكتوب في اللوحة يتكرر تلقائيا مرات قبل أن يشرع الطالب في قراءته وحفظه:**

- **يسمعه من الشيخ – ثم يعيده على نفسه أو أمام الشيخ – ثم يكتبه.**

السؤال العاشر: تعددت طرق الحفظ في هذا العصر وتغيرت، فأي طريقة تنصحنا بها؟

الجواب: **أفضل طريقة هي طريقة التلقين عن طريق اللوحة ، ونتائجها خير دليل.**

استبيان

الاسم: إلياس اللقب: غربي الرتبة: قائم بالإمامة

السؤال الأول: كيف حفظت كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- هبة من الله عزَّ وجلَّ.
- **اجتهادي ■**
- وراثي
- **تلقيني ■**

السؤال الثاني: كم دام حفظك لكتاب الله عزَّ وجلَّ؟ وكم كان عمرك ابتداء وانتهاء؟

الجواب: **دام 8 سنوات من 2010 إلى 2018 بدون احتساب سنوات المدرسة القرآنية في الحي.**

السؤال الثالث: ماهي الدوافع التي جعلتك تتعلق بكتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- **المحبَّة (أي محبة القرآن) ■**
- **الأسرة ■**
- المعلِّم أو الشيخ
- أسباب أخرى:

السؤال الرابع: هل في عائلتك من يحفظ كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب: **لا يوجد في عائلتي الخاصة لكن في العائلة غربي الكثير**

السؤال الخامس: هل حفظت القرآن على شيخ واحد أم عدة شيوخ؟ وأيهما في الحفظ أفضل؟

الجواب: **شيخ واحد، الثبات نبات .**

السؤال السادس: ماهي الصعوبات التي تلقيتها في حفظ كتاب الله عزَّ وجلّ؟

الجواب: **طغيان الملهيات من حب المادة وغيرها في عصرنا .**

السؤال السابع: ماهي الوسائل المعينة على حفظ القرآن الكريم؟

الجواب: **التقوى والخلوة**

السؤال الثامن: اللوحة والقلم والدواة، هل هي مقصودة لذاتها؟ وما هو السر في اللوحة؟ ولماذا القرآن في لوح محفوظ؟

الجواب: **هذه الأدوات تراد لغيرها وهو الحفظ ولكن قد تراد لذاتها من حيث تعلم الكتابة وزيادة جودة الحفظ.**

السؤال التاسع: فيم يتمثل دور السماع على الشيخ؟ (أو الإفتاء)

الجواب: **في النطق الصحيح واتصال سند التلقين**

السؤال العاشر: تعددت طرق الحفظ في هذا العصر وتغيرت، فأي طريقة تنصحنا بها؟

الجواب: **الطريقة القديمة: القلم والحبر واللوح.**

استبيان

الاسم: العربي اللقب: فغلو الرتبة: إمام مدرس

السؤال الأول: كيف حفظت كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- هبة من الله عزَّ وجلَّ.■
- اجتهادي ■
- وراثي
- تلقيني ■

السؤال الثاني: كم دام حفظك لكتاب الله عزَّ وجلَّ؟ وكم كان عمرك ابتداء وانتهاء؟

الجواب: 6 سنوات في الصغر و 3 سنوات في الكبر (10-13)

السؤال الثالث: ماهي الدوافع التي جعلتك تتعلق بكتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- المحبَّة (أي محبة القرآن) ■
- الأسرة ■
- المعلِّم أو الشيخ ■
- أسباب أخرى:

السؤال الرابع: هل في عائلتك من يحفظ كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب: الأب و العم

السؤال الخامس: هل حفظت القرآن على شيخ واحد أم عدة شيوخ؟ وأيهما في الحفظ أفضل؟

الجواب: على شيخ واحد حفظت القرآن

السؤال السادس: ماهي الصعوبات التي تلقيتها في حفظك لكتاب الله عزَّ وجلّ؟

الجواب: **صغر السن في الذهاب إلى المدرسة القرآنية – مرض الشيخ 6 أشهر**

السؤال السابع: ماهي الوسائل المعينة على حفظ القرآن الكريم؟

الجواب: **اللوح – التكرار – الإرادة – الرغبة**

السؤال الثامن: اللوحة والقلم والدواة، هل هي مقصودة لذاتها؟ وما هو السر في اللوحة؟ ولماذا القرآن في لوح محفوظ؟

الجواب: **اللوح، الدواية والقلم مقصودة لذاتها لأنه استطاع استبدالها. والسر في اللوح أنه مذكور في القرآن.**

السؤال التاسع: فيم يتمثل دور السماع على الشيخ؟ (أو الإفتاء)

الجواب: **دور السماع على الشيخ الاحتراز من اللحن والخطأ.**

السؤال العاشر: تعددت طرق الحفظ في هذا العصر وتغيرت، فأي طريقة تنصحنا بها؟

الجواب: **الطريقة التقليدية هي الأنجح والأنجع في حفظ القرآن الكريم وترسيخه – اللوح والدواية والقلم على الشيخ.**

استبيان

الاسم: عبدالقادر اللقب: غليد الرتبة: إمام متطوع (دكتور في الأدب العربي)

السؤال الأول: كيف حفظت كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- هبة من الله عزَّ وجلَّ.
- إجتهادي
- وراثي
- **تلقيني ■**

السؤال الثاني: كم دام حفظك لكتاب الله عزَّ وجلَّ ؟ وكم كان عمرك ابتداء وانتهاء؟

الجواب: حوالي 12 سنة مع الانقطاع – (ابتداء 17 و انتهاء 29)

السؤال الثالث: ماهي الدوافع التي جعلتك تتعلق بكتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- **المحبَّة (أي محبة القرآن) ■**
- **الأسرة ■**
- المعلِّم أو الشيخ
- أسباب أخرى:

السؤال الرابع: هل في عائلتك من يحفظ كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب: نعم

السؤال الخامس: هل حفظت القرآن على شيخ واحد أم عدة شيوخ؟ وأيهما في الحفظ أفضل؟

الجواب: عدة شيوخ – الأفضل شيخ واحد

السؤال السادس: ماهي الصعوبات التي تلقيتها في حفظك لكتاب الله عزَّ وجلّ؟

الجواب: الانقطاع – التسويف – ضعف الإرادة

السؤال السابع: ماهي الوسائل المعينة على حفظ القرآن الكريم؟

الجواب: الدعاء – الإقبال على شيخ متقن – محبة القرآن – الصحبة المعينة على ذلك – التحفيز

السؤال الثامن: اللوحة والقلم والدواة، هل هي مقصودة لذاتها؟ وما هو السر في اللوحة؟ ولماذا القرآن في لوح محفوظ؟

الجواب: اللوحة والقلم والدواة هي وسيلة من وسائل الحفظ و ليست مقصودة لذاتهاذ، اشتهر بها حفاظ المغرب.

السؤال التاسع: فيم يتمثل دور السماع على الشيخ؟ (أو الإفتاء)

الجواب: يتمثل دور السماع و الإفتاء في أخذ الآية صحيحة أول سماعها، فعندما تحفظها، تحفظها صحيحة سليمة، و تتعلم النطق والكتابة، لأن للقرآن الكريم قواعد خاصة به وجب أخذها من متقن.

السؤال العاشر: تعددت طرق الحفظ في هذا العصر وتغيرت، فأي طريقة تنصحنا بها؟

الجواب: كل إنسان تناسبه طريقة ما، إما أنها تساعده على الحفظ السريع أو لضيق وقته.

- أما الطريقة التي أراها مناسبة هي الطريقة التقليدية عن طريق اللوحة والقلم والدواة رغم مشقتها.

استبيان

الاسم: أمين اللقب: مناد الرتبة: إمام مدرس

السؤال الأول: كيف حفظت كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- هبة من الله عزَّ وجلَّ.■
- اجتهادي
- وراثي
- تلقيني ■

السؤال الثاني: كم دام حفظك لكتاب الله عزَّ وجلَّ؟ وكم كان عمرك ابتداء وانتهاء؟

الجواب: المدة التي قضيتها في حفظ كتاب الله تقريبا 3 سنوات، من سن 30 إلى 33

السؤال الثالث: ماهي الدوافع التي جعلتك تتعلق بكتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- المحبَّة (أي محبة القرآن) ■
- الأسرة
- المعلِّم أو الشيخ
- أسباب أخرى:

السؤال الرابع: هل في عائلتك من يحفظ كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب: نعم يوجد في العائلة من يحفظ كتاب الله سبحانه. اثنان من الطلبة

السؤال الخامس: هل حفظت القرآن على شيخ واحد أم عدة شيوخ؟ وأيهما في الحفظ أفضل؟

الجواب: طريقة حفظنا لكلام الله كانت عن طريق شيخ واحد. وأظنها الطريقة المثلى الأفضل

السؤال السادس: ماهي الصعوبات التي تلقيتها في حفظك لكتاب الله عزَّ وجلّ؟

الجواب: ارتباطنا بالعمل بحكم أننا حفظنا كتاب الله في سن متقدمة

السؤال السابع: ماهي الوسائل المعينة على حفظ القرآن الكريم؟

الجواب: الجماعة (القراءة الجماعية) – التكرار لرسوخ وتثبيت الحفظ

السؤال الثامن: اللوحة والقلم والدواة، هل هي مقصودة لذاتها؟ وما هو السر في اللوحة؟ ولمذا القرآن في لوح محفوظ؟

الجواب: **تعتبر اللوحة والقلم والدواة من أهم الأمور التي ترسخ الحفظ، من حيث الرسم، فكلام الله لا يكفي لتحصيله الحفظ فقط بل لا بد من تعلم رسمه.**

السؤال التاسع: فيم يتمثل دور السماع على الشيخ؟ (أو الإفتاء)

الجواب: //

السؤال العاشر: تعددت طرق الحفظ في هذا العصر وتغيرت. فأي طريقة تنصحنا بها؟

الجواب: //

استبيان

الاسم: محمد الأمين اللقب: بوطيبة الرتبة: إمام أستاذ (دكتور في الأدب)

السؤال الأول: كيف حفظت كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- هبة من الله عزَّ وجلَّ.
- **إجتهادي** ■
- وراثي
- تلقيني

السؤال الثاني: كم دام حفظك لكتاب الله عزَّ وجلَّ ؟ وكم كان عمرك ابتداء وانتهاء؟

الجواب: **من 15 إلى 19 سنة**

السؤال الثالث: ماهي الدوافع التي جعلتك تتعلق بكتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- **المحبَّة (أي محبة القرآن)** ■
- الأسرة
- **المعلِّم أو الشيخ** ■
- أسباب أخرى:

السؤال الرابع: هل في عائلتك من يحفظ كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب: **نعم يوجد**

السؤال الخامس: هل حفظت القرآن على شيخ واحد أم عدة شيوخ؟ وأيهما في الحفظ أفضل؟

الجواب: //

السؤال السادس: ماهي الصعوبات التي تلقيتها في حفظ كتاب الله عزَّ وجلّ؟

الجواب: **الوقت (المزاوجة بين الدراسة والجامع)**

السؤال السابع: ماهي الوسائل المعينة على حفظ القرآن الكريم؟

الجواب: **اللوح والدواية**

السؤال الثامن: اللوحة والقلم والدواة، هل هي مقصودة لذاتها؟ وما هو السر في اللوحة؟ ولماذا القرآن في لوح محفوظ؟

الجواب:

السؤال التاسع: فيم يتمثل دور السماع على الشيخ؟ (أو الإفتاء)

الجواب: **دور السماع على الشيخ يفيد في تسهيل الحفظ**

السؤال العاشر: تعددت طرق الحفظ في هذا العصر وتغيرت. فأي طريقة تنصحنا بها؟

الجواب: **أفضل طريقة الطريقة الكلاسيكية القديمة.**

استبيان

الاسم: عصام اللقب: بوزيدي الرتبة: إمام مدرس

السؤال الأول: كيف حفظت كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- هبة من الله عزَّ وجلَّ.
- إجتهادي
- وراثي
- **تلقيني ■**

السؤال الثاني: كم دام حفظك لكتاب الله عزَّ وجلَّ؟ وكم كان عمرك ابتداء وانتهاء؟

الجواب: ابتداء من صغري وانتهاء إلى ما بعد الجامعة

السؤال الثالث: ماهي الدوافع التي جعلتك تتعلق بكتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- المحبَّة (أي محبة القرآن)
- **الأسرة ■**
- المعلِّم أو الشيخ
- أسباب أخرى:

السؤال الرابع: هل في عائلتك من يحفظ كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب: **نعم، الوالد –رحمه الله–**

السؤال الخامس: هل حفظت القرآن على شيخ واحد أم عدة شيوخ؟ وأيهما في الحفظ أفضل؟

الجواب: **حفظت على عدة شيوخ ...، و التجدد في الشيوخ أفضل لأن الفائدة تزيد .**

السؤال السادس: ماهي الصعوبات التي تلقيتها في حفظك لكتاب الله عزَّ وجلّ؟

الجواب: **لم أجد صعوبات لأن العائلة كانت على هذا النهج.**

السؤال السابع: ماهي الوسائل المعينة على حفظ القرآن الكريم؟ ا

الجواب: **كثرة قراءة الثمن – كثرة تكرار المحفوظ – أن تقرأ مع زميل لك في الحفظ**

السؤال الثامن: اللوحة والقلم والدواة، هل هي مقصودة لذاتها؟ وما هو السر في اللوحة؟ ولماذا القرآن في لوح محفوظ؟

الجواب: **اللوحة وغيرها ليست مقصودة لذاتها، إنما هي وسيلة للحفظ. والسر في اللوحة هو أنها تجعلك مركزا على المحفوظ فقط.**

السؤال التاسع: فيم يتمثل دور السماع على الشيخ؟ (أو الإفتاء)

الجواب: **السماع هو الأصل في الحفظ من أجل تصحيح الأخطاء.**

السؤال العاشر: تعددت طرق الحفظ في هذا العصر وتغيرت. فأي طريقة تنصحنا بها؟

الجواب: **الطريقة القديمة تبقى ناجعة لأن أصحابها أشد حفظا وحرصا وتعلقا بالقرآن.**

استبيان

الاسم: فضيل اللقب: صداق الرتبة: إمام أستاذ(دكتور في الشريعة)

السؤال الأول: كيف حفظت كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- هبة من الله عزَّ وجلَّ.
- إجتهادي
- وراثي
- تلقيني■ حفظت كتاب الله بالطريقة التقليدية اللوح والدواة والإملاء

السؤال الثاني: كم دام حفظك لكتاب الله عزَّ وجلَّ؟ وكم كان عمرك ابتداء وانتهاء؟

الجواب: حفظت القرآن في مدة لا تتعدى أربع سنوات وسني 17 سنة 2007

السؤال الثالث: ماهي الدوافع التي جعلتك تتعلق بكتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:

- المحبَّة (أي محبة القرآن)
- الأسرة ■
- المعلّمِ أو الشيخ ■
- أسباب أخرى:

السؤال الرابع: هل في عائلتك من يحفظ كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

الجواب:نعم في عائلتي من يحفظ القرآن من جهة أبي وأمي على حد سواء.

السؤال الخامس: هل حفظت القرآن على شيخ واحد أم عدة شيوخ؟ وأيهما في الحفظ أفضل؟

الجواب: حفظت القرآن على شيخ واحد

السؤال السادس: ماهي الصعوبات التي تلقيتها في حفظك لكتاب الله عزَّ وجلّ؟

الجواب: الصعوبات التي واجهتني في حفظ القرآن هي صعوبات عادية تعترض كل من دخل حياض حفظ القرآن كضبط المتشابهات وحفظ النصوص...إلخ

السؤال السابع: ماهي الوسائل المعينة على حفظ القرآن الكريم؟

الجواب: **التكرار – قراءة الراتب – ضبط المتشابهات – ضبط الرسم وحفظ النصوص.**

السؤال الثامن: اللوحة والقلم والدواة، هل هي مقصودة لذاتها؟ وما هو السر في اللوحة؟ ولماذا القرآن في لوح محفوظ؟

الجواب: **القلم والدواة واللوح وسائل أثبتت نهايتها في حفظ القرآن الكريم، وهذا والواقع والتجربة يصدقون ذلك، أما السر في ذلك فلعله في السند المتصل بفعل الصحابة رضي الله عنهم فإنهم اتخذوها لهم وسائل لكتابة القرآن في العهد النبوي الشريف، وهذا موثق وثابت، فالألواح ما هي إلا امتداد للأقتاب والعسب وغيرها كما كان متاحا في ذلك الزمن المبارك.**

السؤال التاسع: فيم يتمثل دور السماع على الشيخ؟(أو الإفتاء)

الجواب: **كلنا يعلم أن القرآن الكريم يؤخذ سطرا ويلقى صدرا، وعليه فدور الشيخ والسماع له يجنب الطالب الكثير من المطبات، وتوجيه الشيخ مهم لأنه يختصر له الطريق ويطوي له المسافة، وعلوم القرآن تؤخذ أنفاسا لا كراسا.**

السؤال العاشر: تعددت طرق الحفظ في هذا العصر وتغيرت. فأي طريقة تنصحنا بها؟

الجواب: **أثبتت الطرق المعاصرة في حفظ القرآن محدوديتها إن لم نقل زيفها في بعض الأحيان، و أنجع طريقة لحفظ القرآن هي الطريقة التقليدية العتيق**

أهم نتائج الاستبيان:

استقراء لما جاء في الاستبيان ما يلي:

1. أفضل طريقة لحفظ كتاب الله عزوجل بإجماع الأئمة و المشايخ، هي الطريقة التقليدية (التلقين) ، لأنها الأمثل والأنجح ، حفظا و ضبطا و رسما، بمعدل: **9/8**.
2. سن الصبا أو الصغر أحسن لحفظ القرآن الكريم من سن الكبر، من حيث جودة الحفظ و رسوخها، و التثبت، بمعدل: **9/5**.
3. محبة القرآن و أهله، والأسرة، والمعلم، سبيل إلى التعلق بكتاب الله عزوجل وحفظه، بمعدل: المحبة **9/6** ، الأسرة **9/4** ، المعلم **9/4**.
4. القرآن امتداد و إرث و هبة، يمتد من الأجداد، و يورث من الآباء، و يوهب لمن صلح حاله واستقامت سريرته حالا و مآلا، بمعدل **9/7** .
5. الحفظ على شيخ واحد أسلم للحفظ وأتقن للضبط ، بمعدل **9/7**.
6. المزاوجة بين الدراسة في المدرسة القرآنية و المدرسة التربوية من أهم الصعوبات التي يتلقاها المتعلم لكتاب الله عزوجل، بمعدل **9/5** إضافة إلى صعوبات أخرى.
7. اللوحة و التكرار و القراءة الجماعية و الشيخ المتقن، من الوسائل المهمة و المساعدة على حفظ القرآن الكريم بمعدل **9/3**، **9/4**، **9/4**، **9/3** .
8. اللوحة و القلم و الدواة وسائل للحفظ ، أجمع عليها الأولون و الآخرون إثباتا و تثبتا، والسر في ذلك الامتداد و اتصال السند...، فقد تكون مقصودة لذاتها لأن لها علاقة بالقرآن الكريم كما ورد ذلك في كثير من التفاسير، منها ما ذكر عن ابن عباس –رضي الله عنه–: "فاللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء و الأرض و عرضه ما بين المشرق و المغرب وحافتاه الدر الياقوت، و دفتاه ياقوتة حمراء، وقلمه

نـــور و كلامـــه بـــر معقـــود بـــالعرش..." (ينظـــر: تفســـير الثعـــالبي / ص 175 / ج10) بمعدل **9/4**...، و قد تقصد لغيرها بمعدل **9/4**.

9. الســـماع علـــى الشـــيخ أصـــل فـــي الحفـــظ و تعلـــم النطـــق و تحســـين الخـــط، وبالتـــالي فهـــو عنصـــر ضـــروري فـــي عمليـــة التلقـــين، و قـــد اتفـــق المشـــايخ على ذلك ، بمعدل **9/9**.

10. التلقـــين بوســـائله (اللوحـــة و القلـــم و الـــدواة)، و عناصـــره (المعلـــم و المـــتعلم)، أفضـــل طريقـــة و أنجعهـــا لتلقـــي القـــرآن الكـــريم و حفظـــه و ضبطه، و قد أثبت المشايخ ذلك بمعدل **9/9**.

و عليـــه ســـيبقى تعلـــيم القـــرآن الكـــريم فـــي الكتَّـــاب عـــن طريـــق التلقـــين ووســـائله و عناصـــره و عواملـــه رائـــدا و ركيـــزة أساســـية فـــي إثـــراء العمليـــة التعليميـــة بصـــفة عامـــة مهمـــا تعـــددت المنـــاهج و تجـــددت المفـــاهيم و تغيـــرت المصطلحات

خاتمة:

بعد الخوض في هذا البحث الذي كان يحوم حول القرآن الكريم تعليما و تأصيلا وفق عملية التلقين، فقد تبين لنا مجموعة من النتائج نعرضها كما يلي:

- لكل شيء أصل، وأصل العلم التعلم ، و إنما العلم بالتعلُّم.
- التعليمية علم قائم بذاته له مرجعيته المعرفية و مفاهيم و اصطلاحاته و إجراءاته التطبيقية.
- القراءة بمفهومها الواسع رافقت جميع الأحداث و التجارب و الأعمال تقييما و تقديرا و تشخيصا.
- القراءة جزء من اللغة؛ فالقراءة تؤدي دورا أساسيا في إعداد الفرد للحياة الاجتماعية عن طريق اللغة التي يكتسبها الفرد باعتبارها مؤسسة اجتماعية تسهم في بنائه و إعداده.
- القراءة و اللغة غايتان لوسيلة واحدة هي التواصل، فالقراءة أداة لإتمام عملية التواصل القائمة على اللغة.
- التلقين هو القاعدة الأساسية لبناء المعارف و العلوم الإنسانية.
- التعلم و التعليمية يكسب المتعلم مهارات تساهم في ترقية العملية التعليمية و إنجاحها.
- التلقين أساس التعليم القرآني، و القرآن الكريم أصل التعليم.
- القرآن الكريم نور يبعثه الله عزوجل في صدور أهله، فيفتح به الله عزوجل حياة الإنسان.
- القرآن الكريم أقوى شيء في تكوين الملكة الفقهية و بناء الأخلاق والنفوس.
- القرآن الكريم في الصبا حفظ من كل آفة، وفي الكبر بركة ورحمة.
- الكتَّاب أو المدارس القرآنية، رمز القرآن ووجهة الطلاب، و مَعْدِن الهوية – الدينية و الوطنية– وسبيل الأخلاق و مرجع الأشياخ والعلماء.

خاتمة

- الكتاتيب موروث ديني و اجتماعي و تربوي و تعليمي في المجتمع الجزائري.
- ضرورة تعليم النشئ القرآن الكريم على المعلم أو الشيخ.
- مراعاة العوامل النفسية المساعدة في ترقية حفظ القرآن الكريم كالاستعداد النفسي و ما يتعلق به.
- التسميع و التدوين و التكرار و الحفظ و الاستظهار ثوابت جوهرية أساسية في العملية التعليمية للقرآن الكريم في الكتاتيب.
- الانفتاح على المناهج التعليمية الحديثة مطلب و مكسب، و الإبقاء على العملية التلقينية أصل ووصل.

وختاما أسأل الباري عزوجل أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم و أن يكون نافعا لمن قرأه أو راجعه ، و أن يثيب كل من أعاننا على إتمامه و إكماله و ما توفيقي إلا بالله عزوجل.

ملخص

ملخص:

إن تعليم القرآن الكريم أصل من أصول الإسلام ، فهو أصل التعليم، يبنى عليه ما بعده. و بالتالي فهو أصل لما بعده...، و ما التعليم في الصغر إلا دلالة على ذلك (الأصل لما بعده)، فالناشئة "ينشأون على الفطرة و يسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها و سوادها بأكدار المعصية و الظلال، (كما قال الإمام السيوطي – رحمه الله –)، و لا يكون ذلك إلا عن طريق عملية التلقين بمختلف وسائلها و اتحاد عناصره تعلُّما و تعليما، حتى و لو تعددت الطرائق التعليمية في ظل تجدد المناهج التعليمية الحديثة و ما تدعو إليه انفتاحا و انغلاقا في آن واحد؛ الانغلاقا على كل ما هو تقليدي كالتلقين و إهماله كليا أو جزئيا، و الانفتاح على المناهج الجديدة و تطبيقها و السير على تحقيق أهدافها.

وعليه ستبقى المناهج التعليمية الحديثة تصورات جديدة، يمكن أن نتفق معهم في صور و نختلف معهم في أخرى، متمسكين بمبادئنا التلقينية دفاعا عن ثوابتنا و ترسيخا لهويتنا – الدينية والوطنية– .

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ، التعليم، الناشئة، التلقين، المناهج التعليمية الحديثة.

Résumé :

L'enseignement du Noble Coran est l'un des fondements de l'islam. Donc, c'est la base de ce qui vient après…, et l'éducation dans l'enfance n'en est qu'un indice (la base de ce qui vient après), donc les jeunes "sont élevés à l'instinct et les lumières de la sagesse précèdent leurs cœurs avant que les caprices n'en prennent le contrôle et ne l'obscurcissent avec les nuages de la désobéissance et des ombres, (comme il l'a dit l'Imam Al-Suyuti - que Dieu ait pitié de lui -), et cela ne peut passer que par le processus d'endoctrinement avec ses divers moyens et l'union de ses éléments dans l'apprentissage et l'éducation, même si les méthodes pédagogiques se multiplient à la lumière du renouvellement des programmes d'enseignement modernes et de ce qu'il appelle à la fois ouverture et fermeture ; fermeture. Sur tout ce qui est traditionnel , comme l'endoctrinement, et le négliger en tout ou en partie, et l'ouverture à de nouveaux programmes, les appliquer et procéder pour atteindre leurs objectifs.

En conséquence, les programmes d'enseignement modernes resteront de nouvelles perceptions, avec lesquelles nous pouvons être d'accord à certains égards et en désaccord avec eux dans d'autres, en adhérant à nos principes d'endoctrinement pour la défense de nos constantes et la consolidation de notre identité - religieuse et nationale -.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم – الرواية : ورش عن نافع – الطبعة: 1428 للهجرة

1- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: الموافقات. تحقيق د. أبو عبيدة مشهور بن حسين آل سليمان. دار ابن عفان. الطبعة الأولى 1417هـ/1997م.

2- أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات) الطبعة الثانية. ديوان المطبوعات الجامعية/2009/07

3- الإمام القاضي: بدر الدين محمد بن جماعة الكناني الشافعي: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. اعتنى به محمد بن مهدي العجمي. دار البشائر الإسلامية. بيروت 2009/1430/2008/1429.

4- بكر بن عبد الله: حلية طالب العلم. دار العاصمة للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى/146هـ.

5- أبو داوود سليمان بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني.: سنن أبس داود. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. الجزء الأول.

6- أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت س 676 هـ) المجموع شرح المهذب. دار الفكر.

7- زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (ت س 666 هـ) – مختار الصحاح– تحقيق يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية– بيروت– صيدا–الطبعة الخامسة 1420هـ/1999مـ.

8- أبو حامد محمد الغزالي–جواهر القرآن – ت محمد رشيد رضا – دار إحياء العلوم – بيروت/لبنان – الطبعة الثانية– 1406 هـ / 1986 م –

9- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي – إحياء علوم الدين –المكتبة التوفيقية – القاهرة / مصر – المجلد الأول –

10- أبو ياسر، محمد بم مطرين عثمان آل مطر الزهراني (ت س 1427 هـــــ): من هدي السلف في طلب العلم. دار طيبة. الرياض. المملكة العربية السعودية. الطبعة الثانية 1421هـ/2001م.

11- د. يحيى بن عبد الرزاق الغوثاني: كيف نحفظ القرآن الكريم قواعد أســاســية وطرق علمية. الطبعة الأولى 2009. دار الوعي

12- د. يوسف شكري فرحات/د. إميل بديع يعقوب. معجم الطلاب. دار الكتب العلمية- بيروت-الطبعة الخامسة.1424/2003 هـ. حرف العين/ ص406 .

13- د. ميشال زكريا: الألسنة (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام. المؤسسة الجامعية للنشـــر والتوزيع. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1400هـ/1980م. الطبعة الثانية 1403هـ/1983م.

14- محمد ابن منظور (ت س 7 هـ) – لسان العرب. دار صادر بيروت-الطبعة الثانية. 1441 هـ مادة قرأ. الجزء الأول ص 128 وما بعدها

15- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية: مدراج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نســتعين. تحقيق محمد المعتصـــم بالله البغدادي. دار الكتاب العربي. الطبعة الثالثة. 1416هـ/1996م. الجزء الثالث.

16- محمد بن ايس بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت س 75 هـ) مفتاح دار السعادة ور منشور ولاية العلم والإرادة. دار الكتب العلمية. بيروت. الجزء الأول ص 227.

17- محمد محدة – مختصــر علم أصــول الفقه الإســلامي – دار الشــهاب – باتنة / الجزائر.

18- محمد منير مرسي: التربية الإسلامية أصولها في البلاد العربية. عالم الكتب. طبعة 1425هـ/2005م

19- أبو نعيم أحمد الأصبهاني- المسند المستخرج على صحيح الامام مسلم دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – الطبعة الأولى 1417هـ / 1996م – الجزء1 –

20- سـليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر اللخمي الشـامي أبو القاسـم الطبراني: المعجم الأوسط. تحقيق بن عوض الله بن محمد. دار الحرمين. القاهرة. الجزء السابع.

21- أبو العلاء محمد بن حسـين يعقوب: منطلقات طالب العلم. المكتبة الإسـلامية. القاهرة. الطبعة الثانية 1422هـ/2002.

22- أبو عبد الله الحاكم النيسـابوري: المسـتدرك على الصـحيحين. تحقيق مصـطفى عبد القادر عطـا. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى 1414هـ/1990م. الجزء الأول.

23- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. تحقيق د. حامد أحمد الطاهر. دار الغد الجديد. الطبعة الأولى 1431هـ/ 2010. المجلد الرابع. الجزء السابع. ص 242/241.

24- عاطف السـيد. التربية الإسـلامية (أصـولها ومنهجها ومعلمها) حقوق الطبع والنشـر محفوظة للمؤلف.

25- د. علي حرب: هكذا أقرأ (ما بعد التفكيك). الطبعة الأولى 2005. المؤسسة العلابية للدراسات والنشر.

26- علي بن محمد بن حسين العمران: المشوق إلى القراءة وطلب العلم. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية 1422هـ

27- ضـياء الدين بن رجب شـهاب الدين: تحفة طالب العلم/ وسـائل تلقي العلوم الشـرعية وآدابها. دار الفتح الشارقة. الطبعة الأولى 1418هـ/ 1998م

قائمة المصادر و المراجع

المجلات

1- د. حيزية كروش. جامعة حسيبة بن بوعلي. كلية الآداب والفنون. القسم اللغة العربية: رسالة المسجد. السنة 16 العدد 1439/02هـ/2018م/ مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والاوقاف. الجزائر. ص 65/64.

2- وزارة الشؤون الدينية – كتاب الأصالة – الملتقى الخامس عشر (ملتقى القرآن الكريم) – قسنطينة / الجزائر (07/01 سبتمبر 1981 م) – الجزء الرابع .

المواقع:

1- أريج الزهراء. صحيفة جامعي. حملة نقاش بعنوان: لنتعرف على القراءة. ينظمها نادي القراءة بعمادة السنة التحضيرية. الأحد 11:13/2021/01/31.

2- أكاديمية إبراهيم رشيد النمائية لتسريع التعليم و التعلم لجميع المراحل- https//www.ibrahimrachidacademy.net

3- ويكيبيديا – الموسوعة الحرة - https://www.wikiwand.com/

4- مكتبة لسان العرب. رومان جاكبسون سيرة ومسيرة. 07 يناير 2019. http://lissanarab.blogspot.com

5- مركز تفسير الدراسات القرآنية. د. فاطمة الزهراء الناصري: مفهوم القراءة عند الحداثيين وعلاقته بالتفسير. نشر في ملتقى أهل التفسير بتاريخ 2011/05/27. www.tafsir.net

6- مناهج وطرق تدريس www.star.chams.com 22 يونيو 2022.

7- مركز البحوث و الدراسات متعدد التخصصات –التفكير الناقد http://www.mdrscenter.com

8- تعليم جديد (أخبار وأفكار تقنيات التعليم) – https://www.new-educ.com

فهرس الموضوعات:

- **شكر و تقدير**.....
- **إهداء**.....
- **مقدمة**.....أ
- **مدخل**.....5

I. استقراء مجموعة مفاهيم:.....5

- القراءة.....5
- التعلم.....6
- التعليمية.....7

II. تحولات القراءة 8

- التحولات المعرفية في فعل القراءة.....8

III. أنواع القراءة 13

- القراءة الاستكشافية.....13
- القراءة الاستنباطية.....14
- القراءة التوليدية التحويلية.....15

IV. التلقين و فعل القراءة.....16

- **الفصل الأول: القرآن الكريم و الكتاتيب**.....20

المبحث الأول: القرآن الكريم.....21

- القرآن أصل التعليم.....23

- اختلاف الأمصار الإسلامية في تعليم القرآن..... 24
- الحكمة من وراء تعليم الصبيان القرآن في الصغر.....28

المبحث الثاني : الكتاتيب.....29

- أهمية الكتَّاب في تنمية القدرات المعرفية للطفل.....30
- خصائصها.....32

❖**الفصل الثاني: المقاربات النفسية و دورها في عملية التلقين**....34

المبحث الأول : الاستعداد النفسي.....35

I. صور الاستعداد النفسي.....,.....37

- الترويح عن الصبي.....37
- المعلم.....37
- الهمة.....39

المبحث الثاني : الشرود العقلي.....40

المبحث الثالث : تثبيت الذكريات.....43

- التدوين أو الكتابة أو القيد.....49
- التلخيص. 50

المبحث الرابع : السمع و الملكة اللسانية عند ابن خلدون.....50

- السمع.....50
- الملكة اللسانية.....52
- السمع والملكة اللسانية.....53
- وسائلها.....55

المبحث الخامس :فساد اللسان العربي.....57

المبحث السادس: نظرية رومان جاكبسون وعلاقتها بالسمع.....60

المبحث السابع : نظرية نيقولاي تروبتسكوي وعلاقتها بالسمع.....61

- كيف تحدث عملية التعلم.....65

❖ **الفصل الثالث: المناهج التعليمية الحديثة و دورها في عملية التلقين...**67

المبحث الأول : المناهج التعليمية الحديثة..... 68

- منهج التعلم العكسي.....68
- منهج التعلم القائم على المهارات 70
- منهج التعلم النشط.....70
- منهج التعلم التعاوني.....71
- منهج التفكير النقدي.....72
- منهج التعلم بالتكنولوجيا.....73

II. أهم الخصائص المشتركة بين المناهج التعليمية الحديثة....75

المبحث الثاني : الكفاية اللغوية والأداء الكلامي.....81

- مفهوم الحدس اللغوي.....85

المبحث الثالث: خصائص اللغة البشرية وعلاقتها بالتلقين.....86

- الإبداعية اللغوية 86
- الانتقال اللغوي.....87
- اللاتناهي في اللغة.....87
- فطرية اللغة.....88

❖**الفصل الرابع: استبيانات**.....91

- أهم نتائج الاستبيان.....111

❖**خاتمة**.....113

❖**ملخص**.....,.....115

❖**قائمة المصادر والمراجع**.....117

- المجلات.....120
- المواقع.....120

❖**فهرس الموضوعات**.....121